وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

الأوبئة في العصر الوسيط من خلال كتاب الطبري و الذهبي من القرن (01-08هـ) إلى (07- 14م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط ح

إعداد:
•حميدة رابعي
•رتيبة رحموني

إشراف:
أ . فاطمة الزهراء مالكي

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

الأوبئة في العصر الوسيط من خلال كتاب الطبري و الذهبي من القرن (01-08هـ) إلى (07- 14م).

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:
•حميدة رابعي
•رتيبة رحموني

إشراف:
أ . فاطمة الزهراء مالكي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة
فهيمة سعودية	رئيسا
فاطمة الزهراء مالكي	مشرفا ومقررا
حسين بوخلوة	مناقشا

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

شكر وعرفان

نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل ، وعملا بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ((من لم يشكر الناس لم يشكر الله)) رواه أبو داود .

ونتقدم بالشكر الجزيل للتي ساندتنا وأمدت العون لنا الأستاذة الفاضلة فاطمة الزهراء مالكي في إنجاز هذا البحث المتواضع .

كما لايفوتنا أن نشكر أساتذة التاريخ و نخص بالذكر كل من عبد العزيز حاج كولة و نور الدين ميهوبي .

حميدة رابعي .

رتيبة رحموني .

الإهداء

إلى نبع الحنان و الحب الفياض إلى من الجنة تحت أقدامها

أمـــــــــــــــــــــي الغالية أطال الله في عمرها

إلى من أنار درب العلم لأبنائه و ذاق مرارة العيش من أجلهم

أبـــــــــــــــــــــي الحبيب أطال الله في عمره .

إلى جدتي أطال الله في عمرها .

إلى من كانوا عوني وحملوا همي على أعتاقهم إخوتي صالح و بلال ومحمد حماة البيت .

إلى أخـــــــــــــــــــتي نصيرة.

وإلى زهرة وزوجها . إلى عبلة وزوجها وأبنائها زينة البيت وحفيدتنا الأولى سمية ، وأخويها عبد السلام ، ريتاج .

وإلى السعدية وزوجها وزهرات الوجود هاجر ، نور الهدى ، سجود .

إلى أعمامي وأخوالي وزوجاتهم وأبنائهم ، وإلى عماتي ،و خالاتي وأزواجهم وأولادهم .

إلى من تقاسمت معي هذا العمل رتيبة رحموني .

إلى كل من و سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

حميدة رابعي

الإهداء

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى من جعلت تحت أقدامها الجنة روح القلب قرة العين ، رمز الصبر و العطاء إلى الحبيبة الغالية أمي أطال الله في عمرها

إلى الذي رباني على الفضيلة و الأخلاق وكان لي درع أمان أحتمي به من نائبات الزمان و تحمل عبئ الحياة حتى لا أحس بالحرمان إلى أحمل اسمه بكل افتخار إلى أبي العزيز أطال الله في عمره

إلى سندي في الحياة زوجي عبد القادر

إلى إخوتي نور الدين ،صالح ، أحمد ، عبد القادر ، حسين ، إبراهيم ، و أخواتي فاطمة و وهيبة،وإلى ابن أخي الصغير « محمد »

وإلى صديقاتي ،أميرة ، شريفة ، حدة ، نصيرة ، سمية

و إلى من شاركتني العمل حميدة رابعي

و إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي .

رتيبة رحموني

قائمة المختصرات

المختصر	معناه
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
ج	الجزء
مج	المجلد
ط	الطبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحتين متتاليتين
ص،ص	صفحتين متفرقتين
د.ط	دون طبعة
د.ب	دون بلد
د.ت	دون تاريخ
ع	العدد
د.ع	دون عدد
ق	القسم
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
(...)	كلام محذوف

مقدمة

مقدمة :

عرف العصر الوسيط كغيره من العصور العديد من الأحداث التاريخية ، وكانت الفترة الإسلامية منه بمثابة إشعاع حضاري، ويتجلى ذلك من خلال مبادئه الإسلامية، التي خَلّصت الإنسان من مختلف مظاهر الجهل والاستبداد و أنارت طريقه ، إلا أنه شهد أحداث و اضطرابات في مجالات الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية و الاجتماعية ، و هذه الأخيرة عرفت تدهورًا كبيراً بسبب ظهور الأوبئة ، مما أحدث منعرجا في التاريخ الإسلامي ، لقوله صلى الله عليه و سلم « إن هذا الوباء رجز » و كان هذا الوباء من أشد البلاء على المسلمين و الذي أفرز واقعا مريرا في حياتهم المعيشية .

تمت دراستنا لهذه الظاهرة من خلال كتاب كل من محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ- 923م) و الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ- 1347م) ، حيث شكلت الأوبئة خطرا حقيقيا على حياة المجتمعات الإسلامية في المشرق ، و قد ظلت هذه الأوبئة تهدد حياتهم .

أسباب اختيار الموضوع :

تم اختيارنا لهذا الموضوع من أجل الكشف عن واقع الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في العصر الوسيط في المشرق ، خلال الفترة الممتدة من القرن الأول حتى القرن الثامن هجري أي من القرن السابع إلى القرن الرابع عشر ميلادي ، من أجل معرفة أسباب حدوث هذه الظاهرة ، والوصول إلى طُرق علاجها.

أهمية الموضوع :

للموضوع أهمية بالغة تتمثل في معرفة الأوبئة التي كانت سائدة في المشرق الإسلامي ، و من هنا جاءت هذه الإلتفاتة العلمية لإماطة اللثام على ما مرت به هذه المنطقة من مشاكل وأمراض في فترات زمنية مختلفة من العصر الوسيط وبالتالي تناول الوباء كمشكلة أثرت على كل مجالات الحياة كالمجال الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي و غيرها .

الإشكالية :

للأوبئة تأثير كبير على حياة المجتمعات وهذا ما يتبادر إلى الذهن ، من طرح عدة تساؤلات أهمها:
كيف كانت الأوضاع سائدة في المشرق التي أدت إلى ظهور الأوبئة وانتشارها ؟
و ما هي الأساليب المتبعة لعلاج هذه الظاهرة ؟

الدراسات السابقة :

لم نعثر على دراسات سابقة لهذا الموضوع إلاّ أننا استطعنا أن نتحصل على هذه الأطروحة في المغرب الإسلامي منها مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، تحت عنوان المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588 – 927 هـ) ، (1192 – 1520م) من إعداد الطالبة مزدور سمية أفادتنا هذه المذكرة في بعض المصادر التي تخدم موضوعنا .

منهج الدراسة :

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة اعتمدنا في هذا الموضوع على المنهج الإحصائي الذي أحصينا فيه شيوخ كل من الطبري والذهبي، كما قمنا بإحصاء الفترات الزمنية التي و قع فيها الوباء ،وعدد الوفيات و اعتمدنا أيضا على المنهج الوصفي في وصف حالات المرض من خلال مصدر موضوع الدراسة ، و من خلال وصف الحالة مع مصادر أخرى و كذا مقارنتها .

الخطة المتبعة في الدراسة :

في معالجتنا لهذا الموضوع اعتمدنا على خطة تتكون من مقدمة و ثلاث مباحث ،المبحث الأول فيه مطلبين ، أما المبحث الثاني و الثالث يتضمن كل منهما ثلاث مطالب ،و خاتمة .

المبحث الأول: عرفنا فيه كل من المؤرخين الطبري و الذهبي .

المبحث الثاني فقد خصصناه لانتشار الأوبئة في عهد "الرسول صلى الله عليه و سلم"، و انتشاره في عهد الخلفاء الراشدين ، و في العهدين الأموي و العباسي ، وهذا الأخير يعتبر من أبرز العهود الذي انتشر فيه الوباء وذلك لطول الفترة الزمنية .

المبحث الثالث: تناولنا فيه سنة الرسول صلى الله عليه و سلم و جهود الخلفاء في العلاج للتقليل من حدة هذه الظاهرة ، و الوقاية منها ، و أخذنا نماذج من الأطباء في كل عصر .

تقييم المصادر:

اعتمدنا في هذا الموضوع على أهم المصادر نذكر منها :

كتاب" **تاريخ الرسل والملوك** "لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ- 923م) ، و يحتوي هذا الكتاب على إحدى عشر جزء ، والذي اعتمدنا فيه من الجزء الأول والرابع إلى الجزء العاشر ، تناول هذا الكتاب تاريخ الإسلام العام ، وأفادنا هذا المصدر في إحصاءنا لبعض الأوبئة التي اجتاحت المسلمين في العصر الوسيط .

كتاب "**تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام**" للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 784 هـ – 1347م) ، حيث أفادنا هذا الكتاب أيضا في التعرف على الأوبئة و سنوات حدوثها و مخلفاتها ، ويحتوي هذا الكتاب على سبعة عشر مجلد ، واعتمدنا عليه إبتداءا من المجلد الأول إلى المجلد الخامس عشرة في موضوعنا هذا .

كتاب "**الكامل في التاريخ**" لإبن الأثير الجزري (ت 630 هـ- 1233م) ، و يحتوي على اثنتا عشر مجلد يتضمن هذا الكتاب تاريخ ما قبل الهجرة النبوية إلى تاريخ الدولة العباسية ، وأفادنا هذا المصدر في التعرف على الأوبئة خاصة في عصر الدولة العباسية .

صعوبات الدراسة :

وقد واجهتنا في دراسة هذا الموضوع عدة صعوبات ، منها عدم توَصُلنا إلى المصادر المتخصصة في هذا الموضوع ،كما أن هذا الأخير يحتاج إلى مدة زمنية بالنظر لعدم وجود مصادر و دراسات فيه، إلى جانب صعوبة كبيرة تتعلق بالأحاديث التي من المفروض أن تحتاج إلى وقت للبحث عن تخريجها في كتب الأحاديث، كما أن المؤرخَيْن لم يذكروا نوع الأوبئة بل ذكروا الوباء بصفة عامة .

المبحث الأول

تعريف المؤرخين الطبري والذهبي

أولا:تعريف الطبري (ت 310 هـ- 923م)

ثانيا:تعريف الذهبي (ت 748 هـ – 1347م)

المبحث الأول : تعريف المؤرخين الطبري والذهبي .

أولا– : التعريف بالطبري (ت310هـ – 923م)

1– نسبه وحياته:

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب بن كثير الطبري[1] الآملي علاّمة وقته وإمام عصره وفقيه زمانه[2] ،كان مولده في آمُل[3] بطبرستان وقد وقع الشك في تاريخ ولادته قال بعضهم ولد في أخر سنة (224هـ– 839م) ، وقال بعضهم أول سنة (225هـ– 840م) ، وربما يعود سبب هذا الإختلاف إلى أن التأريخ في بلاده كان بالأحداث وليس بالسنين ، فأرخ لمولده بحدث [4] .

نشأ الطبري في أسرة ميسورة الحال وقد كان لوالده ضيعة يقتات منها [5] ، وعُرف عنه الورع والتصوف ، و عندما لاحظ على ابنه ملامح النباهة و النجابة ، حرص على تعليمه منذ صباه إذ يقول الطبري " حفظت القرآن ولي سبع سنين وصليت بالناس وأنا ابن ثمان سنين وكتبت الحديث وأنا ابن تسع "[6] .

وكان لاهتمام والده به منذ الصغر دور فيما بلغه الطبري ، إذ كان ينفق عليه من أجل طلب العلم حتى أصبح من كبار الأئمة والعلماء [7] ،كان يُرجع إليه لرجاحة رأيه وسداده ،كما جمع الكثير من العلوم ،حيث لم يسبقه إليه أحد في عصره[8].

1– عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت 562هـ – 1167 م) ، **الأنساب** ،ج4 ، ط1، دار الجنان، بيروت، لبنان ، 1988م، ص46 .

2–محمد بن إسحاق النديم (ت 380هـ) ، **الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء ماصنفوه من الكتب**،تح رضا تجدد ،ج6،دط ، دت ،ص 292 .

3 – **آمُل** : بضم الميم بعد المد وأخره لام ، مدينة من مدن خراسان بينها وبين مرو على شط نهر جيحون ست مراحل وقيل هي مدينة العظمة الواصفة من مدن طبرستان . – أنظر : محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار**(ت 900هـ) ، تح إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1975 . ص ص 5-6 .

4– محمد بن جرير الطبري ت (310هـ – 922م)،**تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك** ، تح أبو الفضل إبراهيم،ج1،ط2 ،دار المعارف ،مصر ،دت ،ص6 .

5– عبد الباقي ، **من أعلام العلماء العرب في القرن الثالث هجري** ،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان، 1990 ص162 .

–الطبري ،المصدر السابق ،ص 6 .

7 – عبد الباقي ، المرجع السابق ، ص 192 .

8 – السمعاني ، المصدر السابق ، ص 46 .

«وكان حافظاً للقرآن، وعارفا بالقراءات بصيراً بالمعاني، فقيه بأحكام القرآن،عالما بالسنن،وعارفا بأقوال الصحابة والتابعين ، وكذلك عارفا بمسائل الحلال والحرام ،وعارفا بأيام الناس وأخبار هم »[1].

تميز الطبري بخلق عظيم وعِّزة النّفس ، تعلم على عدد من الشيوخ ، ودرس التاريخ والفقه وتفسير القرآن والنحو والرياضيات[2] .

يعتبر من كبار الأئمة والفقهاء في عصره ، من خلال ما قاله خزيمة[3]: «ماأعلم على الأرض أعلم من محمد بن جرير » وقال عنه أبو حامد الإسفراييني الفقيه «لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا » ، واتبع الطبري المذهب الشافعي واقتدى به في بغداد مدة عشر سنوات [4]، وبعدها اختار مذهب خاص به في الفقه [5] .

اشتغل الطبري بالعلم وكان زاهدا في الدنيا ، و من مظاهر ذلك أنه رفض المناصب التي عُرِضت عليه منها منصب القضاء ،والنظر في المظالم [6] .

من صفاته أنه حسن الصوت عند قراءة القرآن الكريم ، فقد شدّت قراءته أبا بكر بن مجاهد و أعجبته فتوقف أمام المسجد الذي كان يقرأ فيه لسماع قراءته ثم مدحها [7].

---

[1] – السمعاني ، المصدر السابق ، ص 46 .

[2]– نفسه ، ص 46.

[3] - يسرى عبد الغني عبد الله ، **معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري** ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1991 م،ص 114 .

[4] – شهاب الدين أبو الفلاح بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت 1089 هـ – 1678م) ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، تح محمود الأرنؤوط ، مج 4 ، ط 1 ، دار ابن كثير ، دمشق ،بيروت ، سوريا ، 1989 . ص 53 .

[6]– عمر رضا كحالة ،**معجم المؤلفين (تراجم مصنفي كتب العربية)** ،ج3 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1993م ، ص 190 .

[7]– شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748 هـ –1347م)،**سير أعلام النبلاء** ،تح أكرم البوشي ،ج14،ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، 1983م،ص 276 .

8– أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(ت463هـ –1071م)، **تاريخ مدينة السلام و أخبار محدثيها و ذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها** ،تح بشار عواد معروف ،مج2 ،ط1، دارالغرب الإسلامي ،بيروت ، 2001م،ص ص 551–552.

2- رحلاته وشيوخه :

تعد الرحلة إلى طلب العلم ميزة العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط ، فقد حرص طلبة العلم على أخذ العلوم الدينية المختلفة من شيوخها وعلمائها في ذلك الزمان ، وكان الطبري من أولئك الطلبة الذين شدوا الرحال إلى مختلف الأمصار من أجل التزود بالعلم، ومجالسة العلماء والتأدب في حلقات العلم ، وشجعه في ذلك والده .

أول رحلة قام بها محمد بن جرير كانت في ريعان صباه وهذا لايتجاوز الثانية عشر من عمره إلى مدينة الري [1]، وكان والده يرسل إليه المال حيثما كان[2]،فأخذ عن شيوخها محمد بن حمير[3] ،ثم شدّ رحاله إلى مدينة بغداد فسمع من علمائها أمثال أحمد [4]بن عبده الضبي[5] ، ثم رحل إلى الكوفة فكتب فيها عن هُناد بن السري[6] الحديث . ثم جنح إلى بيرورت ، وقرأ القرآن[7] على الشيخ العباس بن الوليد [8] .

---

[1] – هي مدينة مشهورة بينها وبينا نيسابور 160فرسخا خارجة من الإقليم الرابع و داخلة في الإقليم الخامس ، بناها فيروز بن يزدجرد وسمّاها رام فيروز ثم الري . –أنظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626 هـ- 1228م)، **معجم البلدان** ، مج 3 ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ،1977، ص 116 .

[2] – الطبري ،المصدر السابق ، ص7.

[3]– هو السليجي وسليج بطن من قضاعة روى عنه البخاري والنسائي وابن ماجة توفي سنة 200هـ – 810م . أنظر ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي(ت764) ، **كتاب الوافي بالوفيات** ، تح أحمد الأرنؤوط ، ج 3 ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، 2000 م ، ص 24 .

[4] - أحمد بن الضبي ، روى عنه مسلم وأبو داود والترميدي والنسائي وابن ماجة كان ثقة نبيلا ، توفي في شوال سنة 245هـ – 809م . أنظر ، نفسه، ج 7 ، ص 111 .

[5] – أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد القزويني (ت 446هـ) ،**كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث** ،تحقيق محمد سعيد بن عمر إدريس، ج8 ،ط1، مكتبةالرشد ،الرياض ،1989 م ،ص 800.

[6] –هو الحافظ الكوفي ، أبو السري التميمي أحد العباد وروى عنه مسلم والبخاري في غير الصحيح ،وروى عنه الأئمة الأربعة وتوفي في سنة 250هـ – 864م . أنظر، المصدر السابق، ج 20 ، ص 228 .

[7] – البغدادي ، المصدر السابق ، ص 552 .

[8]– البيروتي العذري: (ت270 هـ –883م) وروى عنه أبو داود النسائي . أنظر ،نفسه، ج 16 ، ص 385 .

و أثناء رحلته إلى مصر رافقه كل من محمد ابن إسحاق[1] ابن خزيمة ، و محمد ابن ناصر المروزي[2] و محمد ابن هارون الروياني[3] لطلب العلم و التفقه ، وفي طريق الرحلة نفذ منه الزاد و ما يسدون به جوعهم الأمر الذي دفعهم إلى استعمال القرعة ليخرج أحدٌ منهم إلى جلب الطعام ، فانتهت إلى محمد ابن إسحاق ابن خزيمة فاستأذنهم لأداء الصلاة قبل خروجه ، وفي ذلك الوقت جاء إليهم رسول من الأمير، و دفع إليهم النقود لكل واحد منهم خمسين ديناراً. ومن بلاده إلى مصر عرج في طريقه إلى أجناد الشام ، وسواحلها وثغورها[4] .

ثم عاد إلى العراق فمكث ببغداد إلى وفاته،وعند دخوله سرقت منه بضاعته فاضطر إلى بيع كمي قميصه وذلك لشدة الفاقة التي تعرض إليها ،فأشار إليه أصحابه أن يذهب إلى الوزير الحسن عبد الله بن يحي بن حَاقَانْ للتقرب منه وتأديب ابنه ، فقبل الطبري ثم ذهب إلى الوزير حيث قربه ورفع مجلسه، وخصص له مبلغ من المال قدره عشر دنانير في الشهر ،غير أَنَّ محمد بن جرير اشترط له وقتا للعلم والصلوات والراحة.[5]

تلقى الطبري الفقه والحديث على عدد من الشيوخ أمثال أحمد بن منيع البُوغِي[6] ،ومحمد بن حميد الرَّازِي [7]، ويعقوب[8] ابن إبراهيم الدَوْرَقِي.

---

[1] – هو إمام الأئمة بن المغيرة بن صالح بن بكر النيسابوري ، روى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيح ،ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاب ، توفي سنة 311 هـ – 923 م . –أنظر ، نفسه ،ج 2 ، ص 138 .

[2] – هو إمام روى عنه أبو داود والنسائي ، ذكره ابن حيان في الثقات ، وتوفي سنة 239 هـ – 853 م . –أنظر ، نفسه ، ج5، ص 75 .

[3] – الرؤياني الحافظ ، له مسند مشهور وله تصانيف في الفقه ، توفي سنة 370 هـ . –أنظر ، نفسه ، ج 5 ، ص 99 .

[4] – الطبري ، المصدر السابق ،ص ص 7- 8 .

[5] – الذهبي ، المصدر السابق ،ص271.

[6] – هو بن عبد الرحمان أبو جعفر الأصم ، روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري و مسلم توفي سنة (244 هـ – 858 م) . – أنظر : البغدادي ، المصدر السابق ، مج 6 ، ص ص 378-379 .

[7] –هو العلامة أبو عبد الله الرازي حدث عن يعقوب القمي ، وحدث عنه أبو داود ، ومحمد بن جرير الطبري توفي سنة (248هـ – 862 م) . – أنظر : الذهبي ، **سير الأعلام النبلاء** ، ، ص 506 .

[8] – هو بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور الحافظ الإمام القيسي ، حدث عن عبد العزيز بن أبي حازم ،كان ثقة حافظا متقنا،صنف المسند توفي سنة (252هـ – 866 م) . أنظر ، نفسه ،ج 12 ، ص ص 141 – 142 .

ودرس الفقه الشافعي على حسن بن محمد الصباح[1]

أما القراءة فقد تلقى علوم القرآن على شيوخ القراء ببغداد والكوفة والشام ومصر أخذ قراءة ورش عن يونس [2]بن عبد الأعلى بمصر ، ثم لم يلبث أن اتخذ لنفسه قراءة لم يخرج بها عن المشهور كما فعل في الفقه و التفسير [3]. و لكثرة ترحال وتجوال أبي جعفر بن جرير ،كان عدد الشيوخ و العلماء الذين تلقى و سمع منهم الفقه و التفسير و الحديث لايحصى.

وفاته :

كان الطبري يشكو من مرض في صدره ،فأرسل له الوزير علي بن عيسى طبيبا. لكن محمد بن جرير عالج نفسه ، فلم يجد الطبيب ما يصفه له.[4]و دخل وقت صلاة الظهر من يوم الإثنين الذي توفي في آخره.ثم أعاد وضوءه فقيل له اجمع الظهر مع العصر وصلهما في وقت واحد فرفض ذلك و صلى كل واحد في و قته ، و أحسن صلاته ،وكان مؤمناً لاتجد في لسانه إلا ذكر الله .

و مسح بيده على وجهه وأغمض بصره بيده، و بسطها وفارق الدنيا.[5] واختلفت المصادر في تحديد يوم و فاته فهناك من قال أنه توفي يوم السبت آخر النهار ، ودفن يوم الأحد في داره في 26 من شوال سنة 310هـ ببغداد ووضع حجر عند رأسه مكتوب عليه هذا قبر بن جرير الطبري.[6]

حيث رثاه الأعرابي فقال[7] :

حدثٌ مُفْضِعٌ وَخَطبٌ جَلِيل دَقَّ عنْ مِثلِهِ اصْطِبَار الصّبُور

قال نَاعِي العلوم اجْمَعْ لِمَا قَام نَاعِي محمد بن جرير

---

[1] – هو أبو علي الزعفراني ، سمع سفيان بن عيينة ،و روى عن محمد بن إدريس الشافعي كتابه القديم ، حدّث عنه محمد بن إسماعيل البخاري في صحيصه ، ودرب الزعفراني منسوب إليه ، ولما قرأ كتاب الرسالة على الشافعي سأله أي العرب ينتمي ،فقال له لست بعربي بل من قرية الزعفرانية فقال له أنت سيِّد هذه القرية توفي في شعبان سنة 260 هـ .– أنظر : البغدادي ،المصدر السابق ،مج 8 ، ص 421 ومابعدها .

[2] – هو بن موسي بن ميسرة الصدفي المصري الفقيه الشافعي ، علامة في الأخبار والصحيح و كان محدث جليلا توفي في (264 هـ – 877 م) ، وروى عنه مسلم والنسائي وانتهت إليه رياسة العلم بمصر لعلمه وفضله . أنظر : الصفدي ، المصدر السابق ،ج 29 ، ص ص 182 – 183 .

[3] –الطبري ،المصدر السابق ، ص ص 7 – 8 .

[4] – احمد عبد الباقي ، المرجع السابق ،ص 195.

[5] – الذهبي ،المصدر السابق ، ص276.

3– شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان ت (681هـ – 1282م) ، **وفيات الأعيان و أنباء الزمان** ،تحقيق حنان عباس ،مج4 ،دط ،دار صادر ،بيروت ،دت ، ص 192

[7] – البغدادي ، المصدر السابق ، ص 554 .

منهج الطبري :

للطبري عدة تصانيف قام بتأليفها ، ومن بينها نجد كتاب تاريخ الرسل و الملوك الذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية لما يشتمل عليه الكتاب من مادة غزيرة .

اعتمد أبو جعفر على منهج الحوليات حيث بدأ كتابه منذ بدأ الخليقة حتى سنة 302هـ[1]. فالطبري قسم كتابه تاريخ الرسل و الملوك إلى قسمين ، الأول بدأ فيه منذ بداية الخليقة إلى ما قبل البعثة ،أي أنه ذكر ملوك و سلاطين الفرس واعتمد على التسلسل الزمني للحوادث ،و يذكر جل الحوادث التي وقعت في سنة معينة ،والأحداث المهمة يفصل فيها أكثر من غيرها .[2]أما القسم الثاني فتناول فيه الأحداث التي حصلت في الإسلام ، فذكر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلم أصلهم وحياتهم إلى و فاتهم والمكان الذي ماتوا فيه ، ونقلِ أخبارهم دون تمحيص.[3]

كما اعتمد على الرواية في نقل النصوص و إرادها عن أصحابها السابقين ، و ينقل محمد بن جرير الكلمات سواء كانت أعجمية أو فارسية دون ترجمتها وهذا ما دلّ عليه الكثير من المؤرخين من بعده .[4]

و كان في كتباته عند انتهاء سنة و بداية سنة أخرى يستعمل عبارة "ودخلت سنة كذا" وبعده يذكر الخبر والأحداث التي وردت فيها ، ويعنون الحدث المهم ، و من أدوات الربط التي يستعملها الطبري نجد عبارة "فمن ذلك" أو "فيها" .[5]

و ذكر الأخبار و الأحداث كما و قعت في الماضي و الروايات التي نقلها يسندها إلى أصحابها السابقين .[6]كما أنه ذكر الأحداث التي في تاريخ الفرس و لم يذكر الإسناد الذي اعتمد عليه الطبري من قبل ، لأنه أخذ هذه الأحداث من كتب الفرس المترجمة [7].

---

[1]– الطبري ، المصدر السابق ،ص 7 .

[2]– عبد الباقي ، المرجع السابق ، ص214.

[3]– الطبري ، المصدر السابق ، ص ص7-8.

[4]– محمد أحمد ترحيني ، **المؤرخون و التأريخ عند العرب** ،د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ، ص82.

[5]– عبد الباقي، المرجع السابق ، ص214.

[6]– الطبري ،المصدر السابق ، ص8.

[7] – بهجة محمد علي البياتي ، **أصفهان عند المؤرخ الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك** ،كلية الأداب العدد 103 ، جامعة بغداد ، د ت ، ص 257 .

واعتمد الطبري على الرُّوَاة في تثبيت أسانيد روايتهم [1]، وكان في نقله للأخبار التاريخية يعتمد على مصادر موثوقة لذلك تعددت الرواية في نقل الخبر الواحد [2] .

كما أن الطبري كان عند ذكره للأحداث التاريخية التي وقعت في عهده يقوم بإيجازها،على عكس الأحداث التي سبقت عصره ،واهتم بقدر أكبر بالجانب السياسي خاصة المشاكل الداخلية المتعلقة بالدولة ، وأهمل الجوانب الأخرى ، ويذكر الأمور العامة في نهاية عهد كل خليفة دون أن يذكر السنوات ، لأنه يصف أحوال الخليفة كجسده و أهله وغيره [3].

و يستشهد في كتاباته التاريخية بالنصوص الأدبية ، في حين أنه يذكر بعض الأحداث التاريخية والروايات ولايقوم بنقدها وتمحيصها [4] .

---

[1] – البياتي ، المرجع السابق ، ص 257 .

[2] – عبد الباقي ، المرجع السابق ، ص 216 .

[3] – مصطفى شاكر ،**التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام** ، ج1 ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ، 1978 .ص 256 وما بعدها .

[4] – نفسه ، ص 259 .

4- مؤلفاته:

لقد صنف أبو جعفر الطبري الكثير من المؤلفات نذكر من أهمها .

تاريخ الأمم و ا لملوك و أخبارهم و مولد الرسل و أبائهم ، جامع البيان في تفسير القرآن، تهذيب الأثار ،كتاب البسيط في الفقه الجامع في القراءات ، كتاب التبصير في الأصول ، كتاب الخفيف في الفقه اللطيف ، كتاب الشذور [1] ، كتاب الشروط الكبير ، كتاب الصلاة ،كتاب الطهارة ،كتاب أداب القاضي ، كتاب الوصايا ، كتاب الزكاة [2] ،كتاب ترتيب العلماء ،كتاب المناسك ، كتاب شرح السنة ،كتاب المسند ، كتاب إختلاف علماء الأمصار ، كتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام [3] ،كتاب آداب النفوس ، أحاديث غدير خم[4] .

---

[1] - إسماعيل باشا البغدادي ، **هدية العارفين أسماء المؤلفين أثار المصنفين** ، مج 3 . د ط ، وكالة المعارف الجليلة ، إسطنبول ، تركيا ، 1955 م، ص 21 .

[2]- ابن النديم ، المصدر السابق ، ص 292.

[3]- الذهبي ، المصدر السابق ، ص ص273-274.

[4]- الطبري ، المصدر السابق ، ص ص 16 - 19.

ثانيا – التعريف بالذهبي ت 748هـ-1347م:

1– نسبه وحياته:

هو الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء ، محدث الشام ومؤرخه ومفيده[1]، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمز ،الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي [2] التركماني الأصل، تنتهي أسرته إلى بني تميم وقد سكنت قديما مدينة مِيَّافَارِقِين [3]،من أشهر مدن ديار بكر[4].

ولد الذهبي في ربيع الآخرة سنة 673 هـ 1274 م بدمشق.وعاش الذهبي في أسرة ذات علم ودين [5] كان أبوه يعمل في التجارة فتركها واشتغل بصنعة الذهب ، فبرع فيها وتميز بها ، حتى أُطلِق عليه اسم الذهبي ،وعرف شمس الدين محمد بابن الذهبي .حيث اتخذ من صنعة أبيه مهنة له في بادئ الأمر حتى عرف عند بعض معاصريه بالذهبي [6] ، وهذه الصنعة التي كان يمتهنها والده أحمد بن عثمان كانت مصدر رزقهم ونعمة عليهم .

لقد أحب شمس الدين محمد العلم ، وهام به منذ صغره واهتم به دون سواه ، وسعى الذهبي إلى علي بن محمد البصيص ليؤدبه فأقام في مكتبه أربعة أعوام ، ثم انتقل إلى مسعود بن عبدالله المقرء وكان هذا الأخير إمام مسجد فلقنه القرآن ،ثم جود عليه نحو أربعين ختمة [7].

وكان أخوه من الرضاعة علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن داود العطّار يسعى لجلب الإجازة من مشايخ عصره ،وذلك في سنة مولده من دمشق حلب مكة والمدينة[8].

---

[1]– شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي الدمشقي ، **ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي** ،دط ،مطبعة التوفيق ، دمشق ، 1347هـ.

[2]– الصفدي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص114 .

[3]– هي مدينة بدريار بكر ، سميت بِميّا بِنتْ لأنها أول من بناها و فارقين هو الخلاف بالفارسية يقال له بارجين وهي داخلة في الإقليم الرابع . – أنظر : الحموي ، المصدر السابق ، مج 7 ، ص 214 .

[4]– محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،**ميزان الإعتدال في نقدالرجال**،تح علي محمد معوض ،ج2،ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ،2000، ص 114.

[5]– الذهبي ، **معجم شيوخ** ،تح روحية عبد الرحمن السيوفي ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1990م ،ص 3 .

[6]– الذهبي ،**العبر في خبر من غبر** ،تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ،ج1، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1985م .

[7]– الذهبي **كتاب المعين في طبقات المحدثين** ،تح همام عبد الرحيم سعيد ، ط1 ،الفرقان ،عمان ،1984م، ص 9 .

[8]– الذهبي ،**معجم شيوخ** ،ص 3 .

وذلك لمكانة أبيه، أي أن والد الذهبي كانت له درجة علمية مميزة ومشهور في مدينة دمشق، حيث أكدها المؤرخون لخروج خلق كثير لتشييع جنازته، وحضر على رأسهم قاضي القضاة ابن جماعة [1].

وأن الذهبي" حافظٌ لايُجَارَى ولاَفِظٌ " [2]، وقد كانت التنشئة الطيبة للذهبي دفعته إلى طلب العلم وتعلم القرآن في الكتاتيب منذ صغره .

ولما بلغ الثامن عشر ة من عمره بدأ اهتمامه بتعلم القراءات على يد الشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني توفي سنة 693هـ المعروف بالفاضلي، وبعد مرض هذا الأخير انتقل إلى القراءة على الشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن غالي المقرئ الدمشقي (ت 708هـ)فقرأ ختمةً جامعة للقراءات السبع ،بما شمل عليه كتاب التيسير للداني ،وكتاب حرز الأماني للشاطبي وذلك على ابن جبريل المصري نزيل دمشق[3].

ومن ثم أصبح الذهبي ذا معرفة جيِّدةً بِالقِراءات وأصولها ودقائقها ،وهو لم يتخط سن العشرين من عمره ،ولما إتسعت معرفة الذهبي بعلوم القرآن كتب المقدمة في التجويد ، ثم توالت ختماته على شيوخ القراء في عصره . إلى جانب ذلك اعتنى بعلم الحديث عناية فائقة ،وأولاه الحظ الأوفر في حياته ، وقد استغرق منه ذلك وقت طويل . فسمع من عند عددٍ من الشيوخ و الشيخات ، وقرأ الكثير من الكتب والأجزاء ، وكان مولعًا ومجتهدًا في طلب الحديث طيلة حياته ، حتَّى أصابه من ذلك عناءٌ كبير [4]،ومع ذلك فقد أتقن معرفة الرجاله ونظر العلل وأحوال الحديث ، وعرف تراجم الناس ، وأزال الإبهام في تواريخهم و الغموض [5].

تقلد مناصب عديدة حيث ولي مشيخة الظاهرية قديما ، ومشيخة النفيسة ، والفاضلية والتنكزية[6].

---

[1]– الذهبي ،**كتاب المعين** ،نفسه،ص9.

[2]– الصفدي ،المصدر السابق ، ص ،114.

[3] – الذهبي ، **ميزان الاعتدال** ،ص 59 .

[4]– نفسه ،ص ص 59–60 .

[5]– الصفدي ،المصدر السابق ،ص 114.

[6] – الدمشقي ، المصدر السابق ، ص 35.

2- رحلاته وشيوخه :

كان الذهبي كثير الترحال في طلب العلم والتفقه في الدين ، وله رحلتان أولها كانت قصيرة المدى ،لأن والده كان يمنعه من السفر إلا قليلا ، وكانت رحلته لاتدوم إلا بضعة أشهر لتعلقه به، والذهبي يمتثل لأمر والده[1].إذ كان يقوم معه ببعض الرحلات في طلب العلم ويسمع الحديث معه [2].

أما النوع الثاني من الرحلة فكانت طويلة وذلك بعد وفاة والده ، وكان يشد رحاله إلى أمصار إسلامية مختلفة ،حيث رحل إلى بلاد الشام وسمع من علمائها ، كأحمد بن هبة الله[3] وذلك في دمشق ، وعبد الله الخالق[4] في مدينة بعلبك [5].وعرّج طريقه إلى مصر وأخذ عن شيوخها أمثال الأبْرقوهي[6] ،وسمع عن الفقيه الدِّميَاطي[7] .

---

[1]- الذهبي ، **ميزان الإعتدال** ،ص 61.

[2]- الذهبي ،**معجم شيوخ** ، ص 3.

[3] – هو بن أحمد بن محمد بن الحسن أبو الفضل الدمشقي ابن عساكر من بيت الرواية والعدالة مات في 25 جمادى الأولى سنة 699 هـ ، وأخرجت جنازته من ثقب النهر إلى مقابر الصوفية بسبب التتار . – أنظر: نفسه ، ص ص 183 – 184 .

[4] – هو بن عبد السلام بن سعيد بن علوان أبو محمد البعلبكي الشافعي الأديب ولي قضاء بلده مدّة وكان خيرا صالحا سمع من الشيخ الموفق توفي في التاسع محرم سنة 696 هـ . أنظر : نفسه ، ص ص 281 – 282 .

[5]- محمود حيدر ، **منهج الذهبي في الطب** ، ياسوج ،إيران ، دت ، ص 103.

[6] – أحمد بن إسحاق الأبرْقوهي بن المؤيد بن علي المحدث العالم الزاهد المقرئ حج وأدركه الموت بمكة بعد رحيل الحجاج بأربعة أيام سنة 701 هـ – 1302 م، وكان يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره أنه يحج ويموت بمكة . – أنظر: الذهبي ، **المعجم المختص بالمحدثين** ، تح محمد الحبيب الهيلة ، ط 1، مكتبة الصديق ، الطائف ، المملكة العربية السعودية ، 1988م .ص ص 14 – 16 .

[7] – أحمد بن محمد بن أبي القاسم الدِّمياطي الإمام الفقيه المحدث ، (ت68هـ – 1281 م) .- أنظر: نفسه ، ص 40 .

كما شدّ رحاله إلى مكة حتى يأخذ العلم ويسمع من شيوخها كالتوزري[1]، والكمال الزملكاني [2].
وأجازه شيوخ عدة كالكندي [3].

وأخذ العلم على يد عدد كبير من الشيوخ حيث أن عددهم لا يحصى منهم علي بن محمد بن البصيص[4] ، و سمع من المحدث الأديب أبي محمد المغربي[5] ، كما سمع من الشيخة أم محمد سيدة بنت موسى بن عثمان المارانية المصرية (ت695هـ)[6]، والشيخة عائشة بنت القاضي إسحاق الشيبانية (ت 700 هـ) وفاطمة بنت الزاهد البركة عماد الدين البعلبكية (ت 712 هـ) [7] و غيرهم حيث أن الذهبي كان كثير الترحال في طلب العلم فجاب بلدان إسلامية و مدن عديدة [8].

كما لازم ثلاث شيوخ و كانوا من نوابغ العلم في ذلك العصر ،حيث أن رفقة الذهبي لهؤلاء الشيوخ أدت إلى طمس شخصيته العلمية ، و استحب مجالستهم في طلب العلم و التذاكر[9] .

---

[1]– الدمشقي ، المصدر السابق ،ص 34 .

–هو عثمان بن محمد بن عثمان ، الإمام الفقيه المقرئ المجود المحدث ، قارئ الحديث بمصر ، كان صحيح القراءة ثم توفي سنة(812 هـ– 1313م)في ربيع الأخرة . أنظر ، الذهبي ،**المعجم المختص بالمحدثين** ، ص 155 .

[2]– عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)** ، ج3 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1993 ، ص 80 .

– هو محمد بن علي بن عبد الواحد ابن خطيب زملكا قاضي القضاة ، عالم العصر كمال الدين ، كان عذب الصوت من ذكاء أهل زمانه توفي غريبا في بلبيس وحمل إلى القرافة وشيعه العلماء والأعيان سنة 727 هـ– 1327 م .– انظر :الذهبي ،**المعجم المختص بالمحدثين** ، ص ص 246 – 247 .

– علي بن مظفر الكندي المحدث العلامة الأديب الإسكندراني ثم الدمشقي ،فصيح القراءة ، له أصول حسنة ،ثم انتقل إلى دمشق ولي مشيخة النفيسة مات في (716 هـ – 1316) .أنظر ، نفسه ، ص 178 .

[3]– الدمشقي ، المصدر السابق ، ص 35 .

[4] – علي بن محمد الحلبي علاء الدين البصيص مؤدبي كان يعرف كيف يعلم الصبيان ، أقام الذهبي في مكتبته أربعين عاما توفي في سنة 690 هـ . أنظر ،الذهبي ، **معجم الشيوخ** ، ص 385 .

[5] – **هو** عثمان بن محمد بن عثمان أبو عمرو المغربي التورزي ثم المصر المالكي المقرئ المحدث ، مات في ربيع الأخر سنة 713 هـ . أنظر ، نفسه ، ، ص 347 .

[6] – الذهبي ، **ميزان الإعتدال** ، ص 62 .

[7] – الذهبي ،**معجم شيوخ** ، ص 413 .

[8]– الذهبي ، **ميزان الأعتدال** ، ، ص 62 .

[9]– نفسه، ص 69 .

الذين كانوا من مشاهير عصر الذهبي الذين بلغت سمعتهم مدا بعيدا ،و هم العلامة الحافظ جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت 742هـ) و الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت 739هـ) و شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية الحراني (ت 728 هـ) [1] ، وكانوا يقيمون حلقات للذكر فيما بينهم ، فيقرؤون على بعضهم البعض [2].

فهم شيوخ و أقران في الوقت ذاته ، جمعهم حب السلف الصالح والتمسُّك به إلى جانب الرغبة في تعلم العقيدة ، و نشرها و الدفاع عنها [3]. وكان الذهبي أصغرهم سناً ،وعُرف أنه كان ملازما لشيوخه الأجلاء البرزالي و المزي و الإمام العالم ابن تيمية ، حيث تأثر بهم تأثيراً قوياً ، ولقي في مجالسته و رفقته ابن تيمية الأذى الكبير [4]

3– وفاته :

بعد رجوع الذهبي من رحلته لمصر مرض، و بدأ يصارع هذا المرض لعدّة سنوات قبل موته ، حيث أثر فيه المرض كثيراً [5].إذ نزل في عيني الذهبي ماء، و كان يتألم ويتأذى منه [6]." و كان يغضب إذا قيل له إذا قدحت عينك لا بصرت ، و يقول ليس هذا ماء أنا مازلت أعرف بصري ينقص قليلا قليلا إلى أن تكامل عدمه، ومات في ليلة الثالث من ذي القعدة سنة 748هـ "[7] .

بعد وفاته رثاه عدد كبير، حيث أن التاج ابن السبكي رثى شيخه شمس الدين الذهبي و قال[8] :

من للحديثِ و للسَّارين في الطلبِ ... من بعد موتِ الإمام الحافظ الذهبي

من للرِّوايَةِ و الأَخبار يَنشرُها ... بين البَرِيَةِ من عجمٍ و من عربِ

من للدِّرايَةِ و الأثارِ يحفظُها ... بالنَّقدِ من وضعِ أهلِ الغَيِ و الكذبِ

---

[1]– ناصر بن سعود بن عبد الله السّلامة ، **معجم مؤلفات الإمام الذهبي المخطوطة (بمكتبات المملكة العربية السعودية)** ، د ط ، دار الفلاح ، مصر ، 2002 ، ص 16 .

[2]– الذهبي ، **ميزان الإعتدال** ، ص 70 .

[3]– ناصر سعود عبد الله السلامة ، المرجع السابق ، ص 16 .

[4]– الذهبي ، المصدر السابق، ص 71 .

[5]– شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت852 هـ) ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، تح الفاضل سالم الكرنكوى الألماني ، ج 3 ، د ط ، د د ن ، دب ، دت ، ص 335 .

[6] –الذهبي ، المصدر السابق ، ص 71 .

[7]– ابن الحجر العسقلاني ، المصدر السابق ،ص 332.

[8]– عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، **ذيل طبقات الحفاظ الذهبي** ، مطبعة التوفيق ،دمشق،1348هـ ، ص 349 .

2- منهج الذهبي :

قام أبو عبد الله الذهبي بتأليف عدّة كتب ، ومن بينها وأشهرها كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، وهو يُعرف الإنسان ما مضى من التاريخ [1]، حيث تناول فيه تاريخ الإسلام من بدء الهجرة النبوية حتى سنة 700هـ ؛ وقد شمل الحوادث الرئيسة التي مرّت على الأمة الإسلامية من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتعاقب الأحداث والدول في شتى أنحاء العالم الإسلامي حتى نهاية القرن السابع الهجري [2]. مع تراجم المشهورين وغيرهم في مختلف المجالات كما انفرد الذهبي بترجمة بعض العلماء التي لا نجدها عند غيره [3].

اعتمد الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام على منهج كغيره من المؤلفين ، وهو منهج الحوليات، كما اعتمد أيضا في منهجه على التراجم لشخصيات عظمى وبارزة ، حيث بدأ بالهجرة النبوية حتى سنة 700هـ . أما فترة الخلفاء الراشدين فتناول فيها الحوادث التي مرّ بها العالم الإسلامي وتعاقب الدول والملوك [4]،كما ترجم وفيات الكبار من الخلفاء والقُرَّاءْ و الزُّهَادْ والفقهاء والمحدثين والعلماء والسلاطين والوزراء وغيرهم من الشخصيات المهمة ، وتطرق للفتوحات الإسلامية المشهورة والملاحم [5].

قسم الذهبي كتابه تاريخ الإسلام إلى وحدات زمنية سماها الطبقة ، وهذه الأخيرة أقسمها إلى عشر سنوات ، ورتب الحوادث حسب السنين ،فأصبحت في كتابه 70 طبقة ، ثم انفرد الذهبي بِطُرُقٍ خاصة به خالف فيها العلماء ،فاعْتبَر الفُقهاء السابقين أن اللقاء بالمشايخ هي أساس التقسيم على الطبقات ، حيث رأى الذهبي غير ذلك فاستعمل الطبقة ليدل على العقد[6].

---

[1]- الذهبي ،**تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام** ، تح مصطفى عبد القادر عطا ، ج1 ،ط1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2005، ص 2 .

[2]- بشار عواد معروف ، **الذهبي منهجه في كتاب تاريخ الإسلام** ، ط1 ،مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1976 ، ص 11 .

[3]- علوي بن عبد القادر السقاف ، **خزانة الكتب (كتب التاريخ و التراجم)** ، ص 414.

[4]- نفسه ، ص 414 .

[5]- الذهبي ، ،المصدر السابق ،ص 2 .

[6]- معروف ،المرجع السابق ،ص ص 281- 282 .

قال الصفدي عن شيخه الذهبي : « ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا كَوْدَنَة[1] النقلة بل هو فقيه النظر له دراية بأقوال الناس ، ومذهب الأئمة والسلف وأرباب المقالات »[2] . حيث أن الذهبي لا يَكتب ولا يَنُقل حديث أو أي حادثة تاريخية حتى يتحقق من صحة هذه الحادثة ، ومن إسنادها وهذه الطريقة تميز بها الذهبي عن غيره من الفقهاء . وكان يدمج بعض الوفيات في سنين، وبالحوادث أو يذكر هذه الوفيات في آخر الحوادث من غير ترتيب ، وفي بعض السنوات يذكر الوفيات ثم يرتبها حسب حروف المعجم [3].

قام الذهبي بالتَّنْظِيم من فترة زمنية إلى أخرى حيث بدأ من سنة (41 – 300 هـ) نمطا جديدًا حيث يذكر وفيات كل عشر سنوات على حروف المعجم ، أما الذين جهل تاريخ وفياتهم فيحدد عصرهم تقريبا ، مثال " توفي في إمرة معاوية " ، و أما في الفترة الممتدة من سنة (301– 700هـ) غيَّر التَّنْظِيم مرة أخرى فصار يذكر وفيات كل سنة مستقلة، و يرتب تراجم السنة الواحدة على حروف المعجم ، ويذكر المتوفين على التقريب في نهاية كل طبقة [4] .

كما عرّف الذهبي في ترجمته بعض العلماء والفقهاء عن طريق شهرتهم سواءً في أسمائهم أو ألقابهم أو كنيتهم ، وهناك من ترجم لهم على حسب ألقابهم مثال ذلك أنه ترجم للمحدثة المشهورة ست الكتبة نعمة بنت علي بن الطراح في حرف السين ،ثم قال في حرف النون من وفيات السنة نفسها نعمة بنت الطراح هي ست الكتبة وغيرها[5].

وقال ابن حجر أن الذهبي تفنن وأبدع في فن الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة وأنه كان بارعاً في تحرير وترجمة أخبار المحدثين خصوصا من سنة 700هـ[6] .

---

[1] – هي من كَوْدَنَ بمعنى أبط وثقل . – أنظر : إبراهيم مصطفى وأحمد الزياتي و أخرون ، **المعجم الوسيط** ، تح ,مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، د ط ، دار الدعوة ،د ت ، ص 780 .

[2] – الصفدي ،**أعيان العصر وأعوان النصر** ، تحقيق علي أبو زيد ، ج4 ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دمشق ، 1998 ، ص 290 .

[3] – معروف ، المرجع السابق ، ص 292 .

[4] – نفسه ، ص 296.

[5] – نفسه ،ص 310.

[6] – ابن حجر العسقلاني ،المصدر السابق ، ص 337 .

أُنتُقِد الذهبي من قبل تلميذه السبكي في المعلومات التي يَكتُبها حيث قال أن الذهبي عندما يأخذ القلم للكتابة بغضب فإنه لايعرف ما يقول، وهذا أمر غير صحيح لأن الذهبي لايكتُب ولا يُتَرجم إلا لمن عاصرهم ، وإذا ترجم عَلمًا لم يعاصره فيُعرَفُ من ذلك أنه رواه عن غيره[1] .

فالذهبي يعتمد على الجرح والتعديل في نقله أو كتابته للمعلومات من أحداث تاريخية وتراجم المحدثين وغيرهم حتى يتحقق عن مصدر هذه الحوادث[2] .

---

[1] – محمد بن على الشوكاني ،**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** ،ج2،ط1،مطبعة السعادة ،القاهرة ،1348م،ص111 .

[2] – الدمشقي ، المصدر السابق ، ص35.

5- مؤلفات الذهبي :

لقد صنف الذهبي العديد من الكتب منها :

كتاب تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، طبقات الحفاظ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، كتاب المشتبه في الأسماء و الأنساب [1] ، تجريد الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم ، الإعلام بوفيات الأعلام ، أهل المائة فصاعدا ، الرخصة في الغناء و الطرب بشطره كتاب الكبائر ، مختصر تهذيب الكمال للمزي ، مختصر سنن البيهقي [2] ، الطب النبوي ، طبقات القراء ، دول الإسلام [3] ، العبر في أخبار البشر ممن غبر ، تاريخ سير أعلام النبلاء [4] ، اختصار كتاب الأطراف ، تهذيب التهذيب ، تنقيح أحاديث التعليق [5] .

---

[1] – محمد ابن شاكر الكتيبي (764هـ) ، **فوات الوفيات و الذيل عنها** ، تح إحسان عباس ،مج 3 ، دار صادر ، بيروت ، د.ت، ص 316.

[2] – كحالة ، المرجع السابق ،ص 80.

[3] – حيدر، المرجع السابق، ص 104.

[4] –عمر فروخ، **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون** ، ط4 ، دار العلم للملايين، لبنان ،1983، ص 563.

[5] – الكتيبي ، المصدر السابق ، ص 316.

المبحث الثاني

الوباء و انتشاره

أولا : الوباء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين .

ثانيا : الوباء في العهد الأموي .

ثالثا : الوباء في العهد العباسي .

المبحث الثاني : الوباء وانتشاره .

لقد تزامن العصر الإسلامي في الفترة الوسيطة ، بأحداث تاريخية هامة شملت مختلف المجالات، و من أهم الأحداث التي واجهها المسلمون هي تدهور الأوضاع الصحية كظهور الأوبئة في وسط المجتمع الإسلامي .

والوباء: لغة :« وَبَأَ : اَلْوَبَأُ و هو الطاعون ، و قيل هو كل مرض عام » [1]، «نقول : أصاب أهل الكورة وباء شديد ، و أرضٌ وبئة ، إذا كثر مرضها ، و قد استوبأتها ، و قد وَبُؤَت تَوْبُؤُ ، وباءة إذا كثرت أمراضها »[2].

أما إصطلاحا: الطاعون هو ورم رديء قاتل، يخرج معه إلتهاب شديد و مؤلم ، ويتغير لونه من الأسود أو إلى الأخضر أو أكمد ، و يؤول أمره إلى التقرح سريعا ، و يحدث في ثلاث مواضع في جسم الإنسان في الإبط و خلف الأذن و الأرنبة و في اللُّحوم الرَّخوة [3]. و في الحديث روى أنس «الطاعون شهادة لكل مسلم ، و الطاعون هو الموت من الوباء» [4]. كما جاء في تعريف أخر أن « الطاعون هو دم رديئ عفن ، وربما رشح دما صديدا يؤدي إلى القلب ، فيحدث غثى و قيء وخفقان ، و أخفه الأحمر ثم الأصفر و أخثله الأسود لا يفلُت منه أحد وهو يكثر في الوباء » [5] . وهو ينتشر عن طريق العدوى ، فلا يجب لمس المريض و الإختلاط به ، وأي شيء يخص المطعون من ملابس وأواني [6] . فالطاعون وباء ولكن ليس كل وباء طاعون ، كما تعتبر الأمراض العامة أعم من الطاعون[7].

---

[1] – ابن منظور ، المصدر السابق ، ص 190 .

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 ه) ، **كتاب العين مرتبا على حروف المعجم** ، تح عبد الحميد هنداوي ، ج4 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424 ه – 2002 م ، ص 343 .

[3] – شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية (ت 691 ه) ، **الطب النبوي** ، تح عبد الغني عبد الخالق، د ط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص 29 .

[4] – أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748ه) ، **الطب النبوي** ، تح أحمد رفعت النبراوي ، ط 3 ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، 1410 ه – 1990 م ، ص 266 .

[5] – الذهبي ، المصدر السابق ، ص 266 .

[6] – باقر أمين الورد ، **معجم علماء العرب** ، ج 1 ، د ط ، مكتبة النهضة العربية ، د ب ، 1406 ه – 1986 م ، ص 182.

[7] – ابن قيم الجوزية ، المصدر السابق ، ص 30 .

وأطلق على الطاعون عدة أسماء منها قرح ، و ورم وقرف.« وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن من القرف التلف " قال ابن قتيبة :القرف مدناة الوباء والمرضى »[1].

1-الوباء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين :

لم يكن عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في منأى عن الأوبئة ، التي كانت تعصف بالأمصار ، تذكرت المصادر الذي وقع في عهده "صلى الله عليه وسلم" وباء ما يعرف بالعَدَسَةِ التي هي بثرة قاتلة تخرج كالطاعون ، وهي تخرج في مواضع من الجسد ، تقتل صاحبها غالباً [2] .

لقد أصيب أبو لهب بالعَدسَة ، حيث سلّطها الله سبحانه وتعالى عليه، لأنه استضعف أبو رافع غلام العباس رضي الله عنه ، فلم تمر عليه سبع ليالي حتى مات من هذه العدسة [3]. وكانت قريش تتفادى هذه العَدَسَةِ ، كما تَتفَادى الطاعون[4] ، وهي من النوع الذي يُعدِ الإنسان كما أنها تظهر منه والقليل من يسلم منها [5]، وكان العرب يتشاءم من هذا الداء [6]، فعندما أُصيب أبو لهب لم يَقُم أبناءه بدفنه بل تركوه في بيته مدة ليلتين أو ثلاثة أيام حتى تعفنت جثته ، فرأى رجل من قريش أن أبنائه لم يدفنوه فعاتبهم وردوا عليه بأنهم يخافوا من أن تنتقل إليهم العدوة ، فقال لهم: انطلقا وأنا معكم [7]، فلم يُغسّلوه بل كانوا يرمون عليه الماء من بعيد [8]، ثم استأجروا بعض السُّودان ليقوموا بدفنه ، ويقال أنهم حفروا له حفرة بعيدة عنه من شدّة نتنه ، وأخذوا أعمدة خشبية طويلة يدفعونه بها للحفرة ، ورَجمُوه بالحجارة والتراب من بعيد حتى طَمرُوه ، ويقال أنها معجزة من معجزات آيات القرآن الكريم [9] .

---

[1] – الذهبي ، **الطب النبوي** ، ص 267 .

[2] – ابن منظور ،المصدر السابق ، ج 7 ، ص 2836 .

[3] – الطبري ، المصدر السابق ،ج 2 ، ص 462 .

[4] – الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، مج 1 ، ص38.

[5] – أبو الحسن علي ابن إسماعيل ، **المخصص** ، تح ، إبراهيم جعال ، ج 1 ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان ، 1417 هـ – 1996 م ، ص 482 .

[6]– برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، **نظم الدرر في تناسب الأيات والسور** ، تح عبد الرزاق غالب المهدي ، ج8 ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1415هـ – 1995 م ، ص 572 .

[7] – الطبري ، المصدر السابق ، ص 462 .

[8] – الذهبي ، المصدر السابق ، 46 .

[9] - – البقاعي ، المصدر السابق ، ص 572 .

لقوله تعالى﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣ ﴾[1]. و من أبرز ما حدث في قريش أيام غزوة بدر التي وقعت في سنة الثانية للهجرة ، إذ أبولهب لم يشارك فيها فأرسل العاص بن هشام مكانه [2].

أما بالنسبة لعهد الخلفاء الراشدين الذين قاموا باستكمال ما بدأبه "النبي صلى الله عليه وسلم" من نشر الإسلام عن طريق الفتوحات الإسلامية في مختلف الأمصار ، انتشرت آفات في وسط المسلمين كالطاعون .

في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تميز الوضع الاجتماعي بالتدهور ، خاصة على رأس السنة الثامنة عشر للهجرة حيث حلَ بالناس مجاعة [3]، وتبعه جفاف ، وهبت ريح تحمل معها ترابا يشبه الرَّمَادَة ، فأُطلق عام الرَّمَادَة أي الهَلَكَة ، وسمي بذلك لأن الناس و الأموال هلكوا فيه كثيرًا ، وقيل هو قحط تتابع فأصبح لون الأرض و الشجر مثل الرّماد [4]. و اشتدّ الجوع بالناس فأصبحوا يأكلون الجيف لعدم وجود أي طعام يقتاتون به [5].

كما وقع في نفس السنة طاعون أي مايسمى بطاعون عِمْوَاسُ[6]، حيث استشهد فيه خلق كثير من المسلمين ، فوقع الطاعون في عدة مناطق إسلامية إلا مكة والمدينة [7].قال السيوطي في مخطوطه: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المدينة ومكة مَحْفُوفَتَان بالمِلاَئِكةِ عَلَى كُلِ نَقَبْ مِنها ملك لاَيَدخُلُها الدَّجَال أو الطاعون » [8] .

---

[1] – سورة المسد ، الآية 3 ، ط 1 ، دار ابن الجوزي ، برواية حفص عن عاصم .

[2] – الطبري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 461 .

[3] – الطبري ، المصدر السابق ، ص 96 .

[4] – ابن منظور ، المصدر السابق ، مج 3 ، ص 1727 .

[5] – محمد بن محمد ابن الاثير الجزري (ت 630 هـ) ، **الكامل في التاريخ** ، تح أبي الفداء عبد الله القاضي ، مج 2 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، 1408 هـ- 1987 م. ص 396.

[6] – هي بكسر أول وسكون الثاني ، وهي كور من فلسطين بالقرب من بيت المقدس و قال المهبلي كورة عمواس هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس . – أنظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، **معجم البلدان** ، مج 4 ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دت ، ص 157 .

[7] – الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، مج 2 ، ص 66 .

[8] – جلال الدين السيوطي(ت 911 هـ) ، **مارواه الواعون في أخبار الطاعون** ، رقم مخطوط 1382 ، نسخة إلكترونية ، الورقة 20 .

لأن الله عز وجل قام بحمايتها ومنع دخول الشياطين والجن إليها، فاعتبروا الطاعون وخز ،« لقوله صلى الله عليه وسلم :وخز أعدائكم من الجن »[1] .

وعندما عزم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخروج إلى الشام لكي يغزو ، وصل سَرَغْ [2] بلغه خبر وقوع وباء بالشام حيث خرج إليه أمراء الأجناد من بينهم أبو عبيدة الله بن الجراح [3] ، أخبره بذلك فوقع عمر رضي الله عنه في حيرة من أمره للدخول إليها أو الرجوع إلى المدينة ، فطلب من ابن عباس أن يجمع أصحابه من المهاجرين والأنصار لاستشارتهم ، ثم تفرد بالمهاجرين فاختلفوا في الأمر فهناك من قال:امض إلى وجهتك التي جئت من أجلها ، وهناك من أشار عليه بعدم التقدم لأنه بلاء. أما عندما دعي الأنصار اختلفوا هم أيضا في الأمر [4]. فحزم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمره ورجع إلى المدينة .

فقال أبو عبيد بن الجراح لعمر: أَفِرارٌ من قدر الله ؟ قال: نعم نَفِرّ من قدر الله إلى قدر الله . فأعطى عمر إلى أبو عبيدة مثال عن هذا الأمر ، قال أرأيت لو هبطت واديا ذا عُدوتين ، إحداهما مخصبة و الأخرى مجدبة ، اهتممت واعتنيت بالخصبة فقد رعيتها بقدر الله ، وإن أنت رعيت الجدبة فإنك أيضا رعيتها بقدر الله [5] .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي عبيدة، إنك تعلم متى نقحم أنفسنا والمسلمين في أمرٍ فيه صلاح لنا وللمسلمين، ونتجنب الأعمال التي تؤدي بنا إلى الهلاك، ثم رجع عمر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين إلى المدينة، وذلك تفاديا لانتشار هذا الوباء في وسطهم، حتى لا يهلكوا لقول الله تعالى:﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾[6] .

---

[1] –السيوطي ، المصدر السابق ، الورقة 6 .

[2] – هي قرية بوادي تبوك قيل هي أخر عمل الحجاز ، وقيل بينها وبين المدينة ثلاثة عشر مرحلة . – أنظر : الذهبي ، **الطب النبوي** ،ص 296.

[3] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص 346 .

[4] – محمد الخضر بك ، **إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء** ، د ط ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1982 م ، ص 103.

[5] – عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ– 1373م) **البداية والنهاية** ، تح عبد الله المحسن التركي ، ج 10 ، ط 1 ، دار الهجر ، د ب ، 1998 م ،ص 38 .

[6] – سورة البقرة ، الآية 195 .

و لما علم عبد الرحمان بن عوف بهذا الوباء ، وما حصل من اختلاف بين الصحابة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إذا سمعتم به في أرض فلا تُقدموا عليه و إذا وقع في أرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فِرارًا منه " [1].

و ازداد انتشار الوباء في الشام ، فكتب عمر بن الخطاب إلى أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أن يخرج من المدينة لأنه لم يكن مصاباً بهذا الداء ، لكن أبو عبيد لم يستجب لنداء أمير المؤمنين وقرر البقاء مع رعيته [2]، وهذا دليل على حرصه ومسؤوليته اتجاه رعيته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم "كلكم راعٍ وكل راعٍ مسؤول عن رعيته " [3].

و عندما استفحل أمر الوباء قام أبو عبيدة في الناس خطيبا ، فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ، وموت الصالحين قبلكم [4]، ودعى أبو عبيد الله أن يصيبه هذا الوباء ، فاستجاب الله لدعائه فظهرت في أبو عبيد بن الجراح رضي الله عنه بؤرة في خِنصره و كان يأمل أن تنتشر في جسمه كله، وكان يدرك أن الله عز وجل إذا بارك في شيء قليل أنه سيكثر [5]، لقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [6].

---

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ) ، **تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر** ، ضبط المتن خليل شحادة ، مر سهيل زكار ، ج 2 ، د ط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2000م ، ص 554 .

[2] – الطبري ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 61 .

[3] – حديث صحيح . – أنظر : أحمد نصر الله صبري، **مختصر صحيح الجامع السيوطي والألباني** ، ، ط 1، دار الفا للنشر والإنتاج الفني ، د ب ، 2008 م ، ص 252 .

[4] – نفسه ، ص 61 .

[5] – محمديوسف الكاندهلوي ، **حياة الصحابة (1335 –1384 هـ) (1917 –1965 م)** ، تح بشار عواد معروف ، مج 3 ،ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص 370 .

[6] – سورة آل عمران ، الآية ، 145.

وأخرج الطيالسي وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الطاعون شهادة لأمتي ووخز أعدائكم من الجن غدة كغدة الإبل تخرج في الإبط والمراق ومن مات فيه مات شهيد ومن أقام فيه كالمرابط في سبيل الله ومن فرّ منه كان كالفار من الزحف" [1] .

حيث توفي أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في هذا الطاعون وبذلك أطعمه الله الشهادة [2] ، واسْتُخلف عياض بن غنم على حمص ، وما ولاها من قِنْسَرِينْ[3] ومعاذ بن جبل على الأردن [4]

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: إن هذا الطاعون رجزٌ ففرّوا منه في الأودية والشعاب ، ولما بلغ شرحبيل ما قاله عمرو بن العاص رضي الله عنهم في الطاعون غضب لذلك شرحبيل رضي الله عنه ، لأنه أثناء صحبته للرسول صلى الله عليه وسلم سمع منه هذا القول :" إنّ هذا الطاعون دعوة نبيكم و رحمة ربكم و وفاة الصالحين قبلكم "[5]، فعلى العبد أن يصبر بما أصابه لأن ما دفع الله عنه من البلاء أكثر مما أصابه ، و أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم والصالحين لأنهم كانوا يفرحون بالمرض لأن فيه كفارة للذنوب [6] .

ولما سمع معاذ بن جبل رضي الله عنه بهذا الحديث دعى ربه أن يكون له نصيب من هذا الطاعون و لأهله ، حيث توفيت ابنتاه و ابنه عبد الرحمان ، فطعن في ظهر كفه وكان يقول: هي أحب إلية من حُمُرِ النعيم فمات به [7] .

ثم خلفه عمرو بن العاص رضي الله عنه و أخذ جيشه إلى مكان مرتفع من الجبال ، حيث خفّ هذا الوباء ، و أن أمير المؤمنين لم يعترض ما فعله عمرو بن العاص رضي الله عنه [8] .

---

[1] – أبو أنس حلمي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي ، **الريادة في فضل المرض والعيادة** ، ط ج ، دار البصيرة ، الإسكندرية ، القاهرة ، 2005 م ، ص 45 .– أنظر : حديث حسن ،صبري، المصدر السابق ، ص 218 .

[2] – أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، **تاريخ اليعقوبي** ، ج 2 ، د ط ، مطبع بريل ، مدينة ليدن ، 1883 م ، ص 172 .

[3] – هي بالشام وهي بالجابية ، بينها وبين حلب إثنا عشر ميلا ، وفيها كان قبر هشام بن عبد الملك بن مروان . — أنظر : الحميري ، المصدر السابق ، ص 473 .

[4] – اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 173 .

[5] – الكاندهلوي ، المصدر السابق ، ص 370 .

[6] – أبو الليث السمرقندي ، **تنبيه الغافلين** ، تح ، عبد الكريم العطا ،ط 1 ،د دن ،د ب ،2001، ص 200 .

[7] – الكاندهلوي ، المصدر السابق ، ص 370 .

[8] – الخضر بك ، المرجع السابق ، ص 103 .

وكان هذا الطاعون سريع الانتشار ، حيث هلك فيه عدد كبير من المسلمين و دام هذا الطاعون عدّة شهور وكان عدد الوفيات خمسة و عشرين ألفاً [1] .

وفي هذا الصدد يقول الشاعر [2]:

رُبّ خِرْقَ مثل الهلال وبيضا ء حَصانٍ بالجَزْعِ من عِمْوَاس

قد لقوا الله غير باغٍ عليهم وأقاموا في غير دار ائتناس

فصَبرْنا صبراً كما علم اللـــ ـــه وكنا في الصبر أهل إياس

وبعدما رفع الله هذا البلاء على هذه المدينة أرسل إليه أمراء الأجناد بما في أيديهم من الموارث ، فجمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصحابه واستشارهم فاختلفت أرائهم فهناك من قال ابدأ بالعراق وآخر أشار عليه بالكوفة[3] .

غير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أن ينظر في أثار أهل الشام أولا ، بدلا من التجول في بلدان أخرى ليقوم بتقسيم مواريث الشام لأن مواريثهم قد ضاعت وأقيم ما في نفسي و أرجع[4].

وفيات طاعون عمواس :

لقد توفي عدد من كبار الصحابة نذكر منهم ، أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن ضبة بن الحارث بن فهر القريشي الفِهْرِيُّ أمين الأمة . و يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي ، يقال له يزيد الخير ، وهو أحد أمراء الأجناد الأربعة الذين عقد لهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وسيرهم لغزو الشام . ولحقهم الحارث بن هاشم بن المغيرة المخزومي أسلم يوم الفتح ، أبو جندل بن سهيل بن عمرو اسمه العاص ، من خيار الصحابة [5]، و شُرَحْبِيلُ ابن حسنة هو ابن عبد الله بن المطاعين قطن الكندي ، المنسوب إلى أمه ، أحد أمراء الأرباع ن وهو أمير فلسطين ، وجهّزه أبو بكر الصدّيق إلى الشام ، فكان أمير على رُبع الجيش ، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو ، كان أحد الأربعة من الخزرج الذين جمعوا القرآن في حياة الرسول "صلى الله عليه وسلم" [6] .

---

[1] – عبد المنعم الهاشمي ، **الخلافة الراشدة** ، ط 1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 2002 م ، ص 246 .

[2] – الحموي ، المصدر السابق ، ص 158 .

[3] – ابن الاثير ، المصدر السابق ، ص 346 .

[4] – الخضر بك ، المرجع السابق ، ص 103 .

[5] – الذهبي ، المصدر السابق، ، ص 99 وما بعدها .

[6] – ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 10 ، ص ، ص 70 ، 80 .

2- الوباء في العهد الأموي :

لقد عرفت الدولة الأموية عدة اضطرابات خلال فترات حكمها ، خاصة في عهد معاوية بن أبي سفيان [1]، و عُرفت الفتوحات في عهده حتى شملت عدة مناطق من البلاد الإسلامية، إلا أنه حدث تدهورٌ في المجتمع الإسلامي بسبب انتشار الأوبئة التي شملت عدة مناطق [2] .

و في سنة 49 هـ كان طاعون بالكوفة [3] ، والذي فر منه المغيرة بن شعبة[4] ، لكنه بعد مدَّةٍ رجع إلى الكوفة فأصابه الطاعون وتوفي بها [5] ، كما أن الوليد بن عبد الملك [6] فر منه ،لكن الفرار منه لا يجدي بالنفع على أصحابه [7] و ذلك مانلمسه في قوله تعالى ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾[8] .

و يُنْزِل الله عز و جل على عباده مثل هذه الإابتلاءات و يختبر صبرهم ،وفي القرآن الكريم آيات تبين لنا أن للصبر على الإبتلاء أجر عظيم و يظهر ذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[9]

---

[1] - ولد سنة ثمانية عشر قبل الهجرة ، وأسلم عام الحديبية و تولى الخلافة بدءا من عام 41 هـ وحتى عام 60هـ.

[2] -محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي العهد الأموي** ، ط 7 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1421هـ ، 2000 م ، ص 87 .

[3] – الطبري ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص 2 32 .

[4] – هو الثقفي أسلم عام الخندق ، (و كان من رجال الدهر حزما و عزما و دهاءا يقال أنه أحصن ثلاث مائة امرأة ولاه عمر البصرة ثم الكوفة ، توفي سنة 50 هـ) . أنظر ابن عماد ، المصدر السابق ، ص 452.

[5] – الطبري ، المصدر السابق ، ج 5 ، 232 .

[6] – هو من خلفاء بني أمية و مع جوره كان كثير التلاوة طاب حاله في دنياه فبنى مسجد دمشق و افتتح الهند والترك و الأندلس و تصدق كثيرا . أنظر : ابن عماد ، المصدر السابق ، ص ص 388 – 389 .

[7] – أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328 هـ – 940م) ، **العقد الفريد** ، تح ، عبد المجيد الترحيني، ج 3 ، ط 1 ، دار الفكر العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1404 ، 1983 ، ص 142 .

[8] – سورة الأحزاب ، الآية ، 16 .

[9] – سورة البقرة ، الآيتان ، 155 – 157 .

ومن الصابرين الذين شكرهم الله عز وجل هم الذين صبروا على الأذى و يعلمون أنهم عباد الله و يتصرف في عباده كيف يشاء ، و الله عز وجل لا يُضيع عمل أحد من عباده ، فاعترافهم بذلك أثبت لهم أنهم عباد الله و أنهم إليه راجعون [1] .

كان زياد بن أَبِيهِ والي العراق كتب إلى معاوية بن أبي سفيان بما حققه من انتصارات في بلاد العراق وذلك في سنة 53هـ إذ استطاع أن يتحكم في الجهة الشمالية من العراق أما جهة اليمين فهي فارغة فأشار عليه أن يذهب إلى الحجاز[2] لكن لما وصل هذا الخبر إلى أهل الحجاز ، جاء إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، جماعة من أهل الحجاز فأخبروه بما حصل فقال لهم ادعوا الله عليه فدعوا عليه و دعى عبد الله بن عمر معهم عليه فخرجت طاعونة على أصبعه و أشاروا عليه بقطعها ، لكنه استشار أحد من أصحابه فأشار عليه بأن لايقطعها [3] .

و لما خرج من عنده سأله الناس قالوا هل تركته يقطع يده فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المستشار مؤتمن » [4]، لكن زياد لم يحتمل الوجع و كان يقول « أأنام و الطاعون في فراش واحد . » ، فرجع في رأيه و عزم على قطع يده و لكن عندما رأى المكواة و الحديد خاف من ذلك فتراجع عن قراره، وجمع الأطباء لمعالجته و وصل عددهم إلى مائه وخمسون طبيبا ،لكنهم لم يقدروا على معالجته فتوفي في 3 من شهر رمضان سنة 53 هـ [5] . و لما أحس معاوية بدنو أجله بدأ يفكر في أمر الخلافة ، فعهد بها إلى ابنه يزيد (60 هـ — 64) وفي سنة 64 هـ ، عند نهاية مدة حكمه زاد الغلاء بمصر مما أدى إلى حدوث وباء ومن شدة الفقر اشترت امرأة رغيف خبز بألف دينار لتأكله ، و خلف هذا الطاعون الكثير من الوفيات [6].

و المتوفى في الطاعون يكون له أجر شهيد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت أنها سألت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرها النبي صلى الله عليه و سلم « أنه كان عذابا يبعثه الله

---

[1] –عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، **تفسير القرآن** ، تح ، حسن عباس قطب وأخرون ، مج 2 ، ط 1 ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، مصر ، 1421 هـ ، 2000 م ، ص 132 .

[2] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 3 ، ص 341 .

[3] – الطبري ، المصدر السابق ، مج 5 ، ص 289 .

[4] – حديث صحيح . — أنظر : صبري، المصدر السابق ، ص 358 .

[5] – ابن كثير ، المصدر السابق ، ص ص 260 — 261 .

[6] –اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 277 .

على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد » [1].

وبعد موت يزيد بن معاوية بويع عبد الله بن الزبير بالخلافة (64 هـ / 73 هـ) فلم يعرف عهده الكثير من الإستقرار [2] ، ففي سنة 65 هـ كان الطاعون الجَارِفُ[3] بالبصرة و هلك فيه الكثير من البشر[4] ، ومثل هذه الأمراض ابتلاء من الله عز وجل و اختبار لعباده و الذي يؤمن بالله ويصبر على ما أصابه يكون له أجر عظيم يوم القيامة لقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [5] .

وللطاعون فضل على الناس ،ومن ذلك نجد الحديث الذي أخبرنا به مسلم بن عبيد بن نصيرة؛ قال : سمعت أبا عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتاني جبريل عليه السلام بالحمى و الطاعون فأمسكت الحمى بالمدينة و أرسلت الطاعون إلى الشام فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم و رجس على الكافرين » [6] ، وظل انتشار الأوبئة مستمراً على عهد الخليفة عبد الله بن الزبير ، و كان في سنة 66 هـ وباء بمصر أحدث تدهوراً كبير في الوضع الاجتماعي [7] .

وقع اختلاف بين المصادر، فهناك من يرجع الطاعون الجارف إلى سنة 65 هـ و هناك من يقول في سنة 69 هـ ففي هذه السنة « وقع الطاعون الجارف بالبصرة ، ودام ثلاثة أيام ، و وصل عدد الموتى إلى مئتي ألف نفس »[8] ، و توفي فيه أيضا عشرون ألف عروس ، و في اليوم الرابع بعد انتهاء

---

[1] – محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ،صحيح البخاري ، **باب الطب** ، ط 1 ، دار ابن الكثير ، دمشق ، بيروت ، سوريا ، لبنان ، 2002 ، ص 1452 .

[2] – محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 135 .

[3] – جَرَفَ ، الجُرْفُ ، اجترافك الشيئ عن وجه الأرض ، جرف الشيئ يجرفه و اجترفه و أجرفت الأرض أصابها سيل جراف ، والجارف الموت العام يجرف مال القوم . أنظر ابن منظور ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 602 .

[4] – الطبري ، المصدر السابق ، ج 5 ، ص ص 612 – 613 .

[5] – سورة آل عمران ، الآية 172 .

[6] – ابن سعد ، المصدر السابق ، ج 9 ، ص 59 . حديث صحيح . – أنظر : صبري، المصدر السابق ، ص 11.

[7] – الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، مج 2 ، ص 388 .

[8] – الذهبي ، **دول الإسلام** ، تح ، إسماعيل مروة ، ج 1 ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1999 م ، ص ص 62 – 63 .

هذا الوباء لم يبقى إلا العدد القليل من البشر ، وفي صلاة الجمعة لم يبقى في المسجد إلاّ الإمام وسبع رجال و امرأة [1] .

و لما كثر عدد الموتى في هذا الطاعون عجز الناس عن دفنهم ، فأصبحوا يضعون الموتى في الديار و يسدون أبوابها ومن شدّة ما أصاب المسلمين من الطاعون أن غلاما توفيت والدته مص من لبن كلبة دنت منه [2] .

وفي سنة 70 هـ حاول الروم الإستلاء على الشام بسبب الخلاف الذي كان بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير على الخلافة ، الذي كان في صالح الروم [3] .و في مصر وقع وباء ، و توفي فيه الوليد بن عتبة بن حرب الأموي والي ، المدينة في عهد معاوية ، و أراد أهل الشام الوليد بن عتبة على الخلافة [4].

وفي عهد عبد الملك بن مروان (73هـ / 86 هـ)، توقف أهل الشام عن الغزو في عام 79 هـ، بسبب مرض الطاعون الذي انتشر بينهم ، ووصلت الروم في ظل هذه الأوضاع إلى أنطاكية [5]،وكان هذا الوباء شديدًا على المسلمين ، [6] .

كان للطاعون سلبيات على المسلمين ، فقد قل عدد الجند و ضعف سطوهم ، و هذه الآثار السلبية على المسلمين كانت إيجابية على الروم ، أصابوا عدداً كبيرًا من أهل الشام [7]،وظل انتشار الأوبئة مستمرا في عهد عبد الملك بن مروان ، في سنة 80 هـ حدث طاعون جَارف ، ففي خلافة هشام بن عبد الملك زاد انتشار الأوبئة في أواسط المسلمين خاصة في سنة 107 هـ إلى 166هـ، و شمل عدة مناطق منها الشام والعراق و واسط و كانت له مخلفات كثيرة أدت إلى تدهور الوضع الاجتماعي و الاقتصادي في البلاد [8] .

---

[1] – ابن عماد ، المصدر السابق ، ص 297 .

[2] – أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت 975 هـ) ، **المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم** ، تح ، محمد عبد القادر عطا ، ج 6 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1412 هـ ، 1992 م ، ص 26 .

[3] – عماد الدين إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ) ، **البداية والنهاية** ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج 12 ، ط 1 ، دار الهجر ، د ت ، 1998 ، ص 130 .

[4] – الذهبي ، المصدر السابق، مج 2 ، ص 395 وما بعدها .

[5] – محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 183 .

[6] – الطبري ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 322 .

[7] – ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، 285 .

[8] – الطبري ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 40 و ما بعدها .

و كان الخلفاء الأمويين و أبنائهم يهربون من الطاعون إلى البادية و ينفردون عن الناس ، كما يذكر أنه في سنة 126 هـ أن ظهر في الشام الوباء ، فخرج أهلها إلى البوادي و خاف الخلفاء الأمويين من الطاعون [1]

و في سنة 130 هـ وقع الطاعون بالبصرة [2] و كذلك لم في سنة 131 هـ ، حدث الطاعون آخر و هلك في اليوم الأول سبعون ألفاً [3] ،ومن الذين ماتوا في هذا الطاعون فزقد بن يعقوب السبخى و يكنى أبا يعقوب ، و كان ضعيف منكر الحديث و قال سليمان عن حرب عن حماد بن يزيد قال : سألت أيوب عن قزقد فقال ليس بصاحب حديث ، يقال أنه مات بالطاعون في البصرة سنة 131 هـ ، مالك بن دينار و يكنى أبا يحي مولى لامرأة من بني سلامة بن لؤي ، وكان ثقة قليل الحديث و كان يكتب المصاحف توفي سنة 131 هـ ، أيوب بن تميمة السختياني مات بالطاعون بالبصرة في سنة 131 هـ ، و هو ابن ثلاث و ستين سنة [4] .

---

[1] – نجدة خماش ، **الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية دراسة الأوضاع الاجتماعية و الإدارية** ، ط 1 ،دار أوتوستراد المزة ، دمشق ، 1987 ، ص 107 .

[2] – الطبري ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 401 .

[3] – الذهبي ، المصدر السابق، مج 3 ، ص 630 .

[4] – ابن سعد ، المصدر السابق ، ج 9 ، ص 240 و ما بعدها .

3-الوباء في العهد العباسي :

لقد عرف العهد العباسي تطورًا وازدهارًا حضاريا عن غيره من العهود السابقة ،وذلك لانفتاحه عن العالم ، فازدهرت فيه الحركة العلمية حيث أخذت الترجمة الحظ الأوفر ،واهتم الخلفاء ،بمختلف المجالات عدا الجانب الاجتماعي الذي لم يخل من ظهور مشاكل وآفات أصابت المجتمع العباسي كالوباء .

شهدت فترة حكم المهدي[1] الرخاء والأمن نسبياً ، وظهرت بعض الحركات الدينية كالزندقة[2] والمقنعية [3]،فقام بمحاربتها وقتل خلقاً كثيراً منهم ، حيث أمر بتصنيف الكتب للرد على الزندقة[4] ، وكان كل اهتمامه منصباً على المجال السياسي والعسكري للقضاء على هذه المشاكل ،غير أنه أهمل الجانب الاجتماعي[5] .

وقد تزامنت هذه الفترة بإصابة الناس بتراب أحمر كان يتناثر على أفرشتهم ويجدون وجوههم ملطخة بالحمرة ،فأدى هذا التراب إلى إصابة الناس بسعال شديد ،كان له تأثير شديد عليهم مما أدى إلى الموت[6] ،ونتيجة هذه الأحداث وقع وباء في هذا المجتمع وهو داء قاتل حصد أرواح الناس وكان في مدينة البصرة ،أما الوباء الأعظم الذي فتك بالبشر هو الذي حدث في بغداد وكان سنة 167هـ [7] ، وهذه الأخيرة ذكر الطبري فيها الطاعون.

---

[1] – هو عبد الله بن المنصور حاكم الدولة العباسية من (158هـ-169هـ)أنظر:أحمد إسماعيل الجبوري ،**تاريخ الدولة العباسية – العصر العباسي الأول(132–247هـ– 74–861م)** ،ج1،ط1،دار الفكر ،عمان الاردن ،2010م،ص74.

[2] – وهي اعتناق الإسلام ظاهراً ، والتدين بدين الفرس القديم باطنا ، وخاصة مذهب ماني . – أنظر : أحمد أمين ، **ضحى الإسلام** ، ج 1 ، ط 7 ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، د ت ، ص 150 .

[3] – نسبة إلى عطاء الخرساني كان رجل قصير أعور ، مشوه الخلق ، تعلم السحر والشعوذة ، وادعى أن الله أنزل في شخصه آدم، ثم في نوح ، وغيرهم من الأنبياء حتى قيل له المقنع ، لأنه صنع قناع من ذهب ، ووضعه على وجهه لقبح صورته وتبعه خلق عظيم ، ومات بالسم . – أنظر علي بن أنجب ابن الساعي البغدادي ، (ت 674 هـ) ،**مختصر أخبار الخلفاء** ، ط1، مطبعة الأميرية، مصر ، 1309هـ ، ص 63 .

[4] –السيوطي ،المصدر السابق،ص178.

[5] - عبد العزيز الدوري ،**العصر العباسي الأول –دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمال** ،ط3،دار الطليعة ،بيروت ، لبنان ،1997، ص 87 وما بعدها .

[6] –ابن الجوزي ،المصدر السابق ،ج8،ص287.

[7] –الذهبي ،المصدر السابق ،مج 4،ص281.

في فترة حكم المأمون (198هـ-218هـ) [1] ، خرج باليمن رجل اسمه الصناديقي والذي ادعى النبوة وكان في سنة 207هـ فاستولى على اليمن وقتل النساء والولدان وبدأ ينشر المبادئ التي جاء بها فتبعه خلق ،وارتدوا عن الإسلام ،حيث أهلكه الله بالطاعون ومات به [2] ، وقد أخذ جزاءه لقوله تعالى ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلاً غَيۡرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [3] ، وتعني هذه الآية أنهم بدّلوا ما أمرهم الله به من أن يدخلوا الباب ساجدين فدخلوه يزحفون ، كما غيّروا اللفظ من حِطَّة إلى حِنطَةٍ ، والرجز هو الطاعون الذي بعثه الله عليهم فأهلكهم [4].

حيث ارتفع سعر المواد الغذائية فلم يستطع الناس توفير ما يحتاجونه من الطعام ، فانتشر الفقر في وسطهم وكان في مصر فظهر وباء فمات فيه خلق كثير ، وكان ذلك في سنة 218هـ[5] .

وظهرت في عصر المستعين العباسي (248هـ-252هـ)فتن كثيرة ،ومنها ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالحجاز الحسيني الخارجي، وهو شاب له 20سنة[6] ،فلما رآه هرب منه جعفر بشاشات واستولى إسماعيل على منزله ومنازل أصحاب السلطان ،فقتل الجند وجماعة من أهل مكة ،ونهب المال والذهب والفضة من خزائن الكعبة[7] ،حيث تبعه الكثير من العرب ،وكان موسم الحج فأفسد عليهم الحج وقتل منهم أكثر من ألف رجل ،ثم حاصرهم وقطع عنهم المِيرَةُ[8] فأصاب أهل مكة الجوع [9] .

---

[1] – الدوري ،المرجع السابق ، ص 159 – .

[2] –الذهبي ،المصدر السابق ،مج 5،ص17.

[3] –سورة البقرة ،الأية 59.

[4] – علي بن محمد بن حبيب الماوردي البَصْري (ت 450 هـ) ، **النكت والعيون تفسير الماوردي** ، تح السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص 127 .

[5] –الذهبي ،المصدر السابق ،مج5 ،ص252 .

[6] –نفسه ، مج 6 ،ص7.

[7] –ابن الاثير ،المصدر السابق، مج6،ص181.

[8] – هي الطعام يمتَارُه الإنسان ، جَلبْ الطعام ، أو جلب الطعام للبيع ، أنظر : ابن المنظور ، المصدر السابق ، مج 6 ، ص 4306 .

[9] –الذهبي ، المصدر السابق ،مج 6، ص7.

و ارتفع السعر حيث بلغ سعر الخبز ثلاثة أوراق بدرهم وشَربة الماء بثلاث دراهم[1] ،وهذا ما أصاب الناس الوباء ، فهلك إسماعيل بن يوسف بالطاعون هو ومن تبعه في سنة 252هـ[2] .

وتعتبر هذه الفترة من أخطر الفترات حيث ظهر فيها يحي بن محمد البحراني قائد صاحب الزنج[3] والذي جَهَّزَ جيشه ،وتواجه مع الموفق أبي أحمد أخو المعتمد على الله (256هـ-279هـ)[4] ، فقتل من الزنج خلقاً كثيراً ، فأمر الموفق أصحابه بالرجوع إلى الزنج فوقعت نار في أطراف عسكره في يوم ريح عاصف فاحترق كثير منه [5]وكثر الموتى مما نتج عنه وباء في سنة 258 هـ وتعتبر العراق من أكثر المناطق التي يقع فيها البلاء والحروب[6] .

وقع وباء أخر بمدينة أذربيجان[7] ، وكان ذلك في عهد المعتضد بالله العباسي ،ومات فيها خلق كثير من الناس ،مما نفذت الأكفان فاضطروا إلى تكفينهم في الأكسية واللُّبُود[8]و تُرِكُوا في الطرق [9]مرميين دون دفن [10]،ومات محمد بن أبي الساج وأقاربه قرابة سبعُ مئة إنسان ،وكان بمدينة بَرْذَعَة[11]، فخَلَفَهُ ابنه ديودان ،وعصاه عمه يوسف ،وكان ذلك سنة 288هـ[12].

وتميزت هذه الفترة بعدة أحداث منها ظهور الوباء بالعراق وكان شديداً ،حيث هلك فيها خلق كثير ، وكان ذلك في سنة 300هـ[13] .

---

[1] ابن الاثير ، المصدر السابق ،مج6،ص181.

[2] -الذهبي ، المصدر السابق،مج 6،ص7.

[3] -ابن الاثير ، المصدر السابق ،مج6،ص236.

[4] -الذهبي ، المصدر السابق ،مج6،ص16 .

[5] -ابن الاثير ، المصدر السابق ،مج6،ص238.

[6] -الذهبي، المصدر السابق،مج6،ص16.

[7] -نفسه ،ص660.

[8] -هي اللَّبَادَة مايلبس منه للمطر،أنظر محمد بن أبي بكر بن عيد القادر الرازي ، ،**مختار الصحاح** ، د ط ،دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ،مكتبة لبنان ،بيروت ،1989م،ص518.

[9] -الذهبي ،المصدر السابق ،مج6،ص661.

[10] -ابن الاثير ،المصدر السابق،مج6،ص407.

[11] – هي بلد في أقصى أذربيجان ، وهي برذعة بَرْذَه دار ومعناها بالفارسية موضع السبي ، بردعة قصبة أذربيجان وهي مدينة أخر حدود أذربيجان وأنشأ عمارتها قُباء الملك . أنظر ، الحموي ، المصدر السابق ، ص 379 .

[12] -الذهبي ،المصدر السابق ، مج6 ، ص661.

[13] -نفسه ،ص874.

وهي في عهد المقتدر بالله (295هـ-319هـ)كما كَلُبت الكلاب والذئاب في البادية ،وإذا عضَّت الانسان كَلُب هو أيضاً ثم يُهْلَك[1] .

كما تعتبر مدينة بغداد من أكثر المدن تعرضاً للوباء والأمراض الكثيرة حيث وقع فيها وباء سنة 301هـ وكان على نوعين فالنوع الأول سمي حنيناً والثاني اسمه الماسِرًا[2] ،أما ابن الجوزي فقال في كتابه المنتظم الماشِري[3] ، أما الحَنِين فكانت سليمة ، و الماسرا فكانت طاعونا قاتلا [4] .

وفي سنة 318هـ في ربيع الأخر هبت ريح عظيمة ، وكانت تحمل معها رملا أحمر ،فامتلأت أزقة مدينة بغداد ،وكان بالعراق وباء مهول[5].

وفي عهد المقتدر بالله كانت الحرب بين المسلمين والروم ، حيث ساروا إلى طَرسُوسْ[6] وجهّز جيشاً حوالي إثنا عشرة ألف فارساً وعشرة ألاف من الرقيق[7] ،وعلى بعد أميال من طرسوس ،وقع في بغداد وباء مفرط وشديد ، وكَثُرت فيه الوفيات ،مما اضطروا إلى دفن جماعة في قبر واحد و هذا في سنة 319هـ[8].

وفي عهد الراضي العباسي غلت الأسعار حيث وقع الوباء وكان عظيماً وذلك بمدينتي أصبهان وبغداد ، وكان سنة 324هـ [9] .

وفي سنة 329هـ غلت الأسعار فلم يستطع الناس تأمين ما يأكلونه ، وأصبح الناس في فقر جراء هذا الغلاء ، فوقع الوباء في وسط أهل بغداد ، وفي هذه الفترة حصل جفاف فخرج الناس للاستسقاء وكانت السماء صافية لا تنبئ بأي غيم ، فاضطروا إلى استعمال الوحل لأغراضهماليومية، حيث قام أحمد بن الفضل الهاشمي يدعوا الله للاستسقاء فاستجاب الله له واستسقى الناس[10].

---

[1] -ابن الجوزي ، المصدر السابق ،ج13،ص133.

[2] -الطبري ، المصدرالسابق ،ج10، ص147.

[3] -ابن الجوزي ، المصدر السابق ،ج13،ص141.

[4] - الطبري ، المصدر السابق ، ج 10 ، ص 147 .

[5] - الذهبي ، المصدر السابق، مج 7 ، ص223 .

[6]- هي مدينة بالشام حصينة ، بناها أبو مسلم فرج الخصي التركي ، في جمادي سنة 170هـ .- أنظر: الحميري ، المصدر السابق، ص 388 .

[7] - الذهبي ،المصدر السابق ،مج7 ، ص225.

[8] -نفسه ،ص225.

[9] - نفسه ، ص 421 .

[10] - نفسه، ص 431.

لقد تميز الوضع السياسي في خُرَاسَان و الرَّيْ بالتوتر حيث جهز ركن الدولة البويهي عسكرا من خراسان إلى الري وتواجه مع عسكر محمد بن ماكان ، فانهزم الخراسانيون وأسراً بن مَاكَانْ[1]،فوقع في مدينة الري وباء [2] ، ومات خلق كثير لايحصى وذلك في سنة 344هـ [3] .

وفي سنة 377هـ تميزت بعدم الاستقرار وكثرة الحروب، كما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي،حيث غلت الأسعار بالنسبة للأطعمة المستهلكة كالقمح ، وأصبحت تباع الكَارَة [4]من الدقيق بمائة وخمسة وستين درهما ، فاضطر الناس مغادرة بغداد ، ثم زاد الارتفاع في السعر في ربيع الآخرة فأصبح الكارة مائتين وأربعين درهما [5] ، فكثر فيها الموت ونتج عنه نزول الوباء [6] .

و في سنة 406 هـ وقع وباء بالبصرة [7] ، و كان في شهر محرم فهلك الكثير من الناس حتى عجزوا عن حفر القبور لكثرتهم ، وأسحبت السماء فسقطت المطر بغزارة [8] ؛ ولم تسلم الحيوانات من نزول الوباء بها ، وهلك الكثير من الخيل من معسكر أبي كاليجار، ووصل عددهم إلى اثنا عشرة ألف فرس وكان في سنة 437 هـ [9].

لقد مرت البلاد العراقية بأوضاع اجتماعية سيئة ،حيث ارتفع السعر بالنسبة للطعام ،فلم يجدوا الناس ما يأكلونه وكان الحل الوحيد لإنقاذ أنفسهم من الهلاك هو أكل الميتة ، وهذا ما زاد من تدهور حالتهم [10] ،فظهرت أمراض و أوبئة شديدة خاصة في بغداد في سنة 439 هـ ، ومات الكثير من الناس وبلغ عددهم أربعمائة نفس ، وصلّوا عليهم في يوم الجمعة ،أما بالنسبة لأهل الذمة فهلك منهم حوالي مئة وعشرون نفسا [11] .

---

[1] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 7 ، ص ص 252– 253 .

[2] – الذهبي ، المصدر السابق، مج7 ، ص 758 .

[3] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 7 ، ص 253 .

[4] – هي مقدار معلوم من الطعام . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أباد بالشيررازي (ت 817 هـ) ، **القاموس المحيط** ، ج 2 ، ط 3 ، مطبعة الأميرية ، مصر ، 1978 م ، ص 128 .

[5] – ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج 14 ، ص 322 .

[6] – الذهبي المصدر السابق ، مج 8 ، ص 351 .

[7] – نفسه ، مج 9 ، ص 17 .

[8] – ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج 15 ، ص 111 .

[9] – الذهبي ، المصدر السابق ، مج 9 ، ص 498 .

[10] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 8 ، ص 279 .

[11] – الذهبي ، المصدر السابق ، مج 9 ، ص 499 .

قال تعالى ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢ ﴾ [1]، بما أن الماء هو منبع كل شيئ فإن نقصه من نهر النيل سنة 446هـ ، إلى جانب تزايد الأسعار سنة 447هـ .قام السلطان بشراء الأكفان ، وكفن بها ثمانين ألف نفس، ولم يسلم منها حتي قادة السلطان المستنصر ، حيث هلك مايُقارب ثمان مئة ، وجمع السلطان المال الكثير من مواريث الوفيات [2].

لقد تميز الوضع السياسي في مدينة شِيرَازْ[3] بالتوتر ، وذلك أن الأمير أبا المنصور حاصر قائد الديلم ، ودام الحصار مدّة طويلة مما نتج عنه انعدام القوت فيها [4]. وبسبب الفقر ظهر وباء في شيراز ، و مات فيها الكثير من الناس حتى أصبح عدد الأحياء قليلاً جدا حوالي ألف إنسان ، وكان ذلك في سنة 447هـ [5] زمن حكم البويهيين .

وفي زمن حكم القائم بالله العباسي (422 هـ – 1031 م) ارتفعت الأسعار و أصبحت الحنطة تباع بما يساوي نَيْفًا وعشرون دينار ، ثم انتشرت السرقة والنهب للقوافل ، و أصبح سكان النَّوَاحِي يخرجون من مناطقهم ليذهبوا إلى بغداد بأموالهم خوفا من النهب ، مما زاد الفقراء فقراً نتيجة الغلاء الحاصل في نواحي بغداد ، فتسبب لهم هذا كله بالوباء الذي مات منه الكثير، فلم يُغسلوا ولم يُكفنوا بل دُفنوا دون تغسيل لكثرتهم ، وكان نتيجة فساد الهواء ، وانتشار الغبار في المنطقة سنة 448هـ [6] . أما الذهبي في كتابه هذا ذكر أن بغداد وقعت فيها فتن كبرى ؛ كما لم تخلو مدينة مصر أيضا من القحط و الغلاء الشديد الذي مسّ ديارها [7] .

---

[1] – سورة البقرة ، الآية 22 .

[2] – الذهبي ، ، مج 9 ، ص 612 .

[3] – هي مدينة بأرض فارس ، وهي مدينتها العظمى ودار مملكة فارس ، بناها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج وهي تعني جوف الأسد ، أنظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 351 .

[4] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 8 ، ص 320 .

[5] - الذهبي ، المصدر السابق ، مج 9 ، ص 613 .

[6] – ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج 16 ، ص 5 .

[7] – الذهبي ، المصدر السابق ، مج 9 ، ص 615 .

و كان يموت في اليوم ألف شخص ، وعظم أمر الوباء في المناطق العربية كمكة والحجاز، وديار بكر ، والموصل و خُرَاسان والجبال [1] ؛ فورد كتاب من مصر يذكر فيه أنه ظهر ثلاث لصوص دخلوا دار فوُجِدوا فيها أموتاً [2] .

أما الغرب الإسلامي فلم يخلو هو الأخر من انتشار القحط بالأندلس ، ووقوع الوباء ومات الكثير من الخلق بمدينة إشبيلة ، حيث أن المساجد أُغْلقت لعدم وجود المصلين فيها ، و كان هذا كله في سنة 448 هـ ، مما أُطلق عليه عام الجوع الكبير [3] ، لكثرة الوباء والغلاء في مناطق العالم الإسلامي .

وقد تميزت هذه الفترة بأحداث سياسيّة مُضْطَربة ، وذلك خلال حكم القائم بالله العباسي ، حيث في سنة 449هـ شهدت بغداد موجة من الجوع فلم يجد أهلها ما يأكلون ، فاضطروا إلى أكل الحيوانات كالكلاب والجيف [4]، وأخذت إمرة فخذ كلب متعفنة ، وهي تأكل منه ولما سقط طائر ميت من السطح تجَمّع عليه خمسة أفراد فاقتسموه وأكلوه [5]،ومن عِظَم الوباء أصبحُوا يلقون الموتى في حُفرٍ ويوارون عليهم التراب ، أما مدينتا بُخَارى وسَمَرْقَند فقد وقع الوباء بهما كذلك ، إذ مات ببخارى ما يقارب ألف وست مئة ألف نسمة [6] .

كما حل الوباء في وسط الأغنام في سنة 464هـ بمدينة خُرَاسان، وإذ كان أحد الرعاة يملك خمس مئة رأس [7] ، فلما استيقظ في الصباح ذهب إلى غنمه ليرعى بها فوجدها ميتة [8].

لقد كان الوضع السياسي هو السبب الرَّئيسي في تَرَدِّي الأوضاع الاجتماعية ، حيث كانت في الفترة 465هـ فتنة بين العبيد والأتراك ، وكان قائد هذه الأخيرة ناصر الدولة بن حمدان ، فتوجه وراء العبيد إلى الصعيد الأعلى ، فعاد ناصر الدولة بن حمدان يجر ذيل الهزيمة معه إلى مدينة الجيزة بمصر ، ثم استجمع قواه فقاتل العبيد وهزمهم [9].

---

[1] – ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج 16 ، ص 5 .

[2] – الذهبي ، المصدر السابق، مج 9 ، ص 615 .

[3] – نفسه ، ص 615 .

[4] – الذهبي ، المصدر السابق ، مج 9 ، ص 616 .

[5] – ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج 16 ، ص 616 .

[6] – الذهبي ، المصدر السابق ، مج 9 ، ص 616 .

[7] – نفسه ، مج 10 ، ص 143 .

[8] – ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج 16 ، ص 139 .

[9] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 8 ، ص 399 .

واستفرد بالقوة دون الأتراك فاعتبروه خائناً وأخرجوه من القاهرة ونهبوا داره ، ثم استجار بأحد القادة وطلب منه قتل وزير المسْتنصر بالله العلوي ، وعند قتل الوزير دخل ناصر الدولة بن حمدان إلى القاهرة، واقتتل مع جيش المستنصر بالله وانهزم أمامه ، ثم قويت شوكته مرة أخرى وظفر بالجيش [1]، فنُهب الريف وقطع الطعام عن مصر من كل الجهات براً وبحراً ، فارتفعت الأسعار جراء هذا الحصار الأمر الذي نتج عنه وباء [2]، وكان في البيت الواحد يموت جميع الأفراد واشتدَّ الغلاء حتى اشترت امرأة رغيفا بألف دينار[3] .

ارتفع منسوب المياه في نهر دجلة مما أدّى إلى غرق العراق من الجانب الشرقي ، وبعض الغربي[4]، وما زاد الأمر سوءا هبوب رياح شديدة أدت إلى طغيان الماء على الأسوار فهدمها وصعد الماء من تحت الأرض [5] ، وأخرج الناس أيضا من تحتها، فانتشرت الجثث في المدينة فتسبب في فساد الهواء من رائحة العفن فوقع الوباء بها سنة 466هـ [6] ، وكان أيضا نتيجة سبب آخر وهو كثرة المغنيات وإفسادهن لمحيطهن بالخمر وغيره [7] .

وفي ذي القعدة من سنة 498هـ كثرت الأمراض والعلل بين أهل بغداد [8]كالجدري الذي مات منه الكثير من الصبيان لا تحصى أعدادهم مما تبعه وباء عظيم [9].

أما في شهر ربيع الأول حدث جُرُف[10] الذي انجر عنه وجود وباء في بغداد امتدَّ حتى وصل إلى مدينة البصرة [11].

---

[1] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص ص 399 – 400 .

[2] – الذهبي ، المصدر السابق، مج 10 ،ص 145 .

[3] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 8 ، ص 400 .

[4] – نفسه، ص 403 .

[5] – ابن الجوزي ، المصدر السابق ،ج 16 ، ص 155 .

[6] – الذهبي ، المصدر السابق ، مج 10 ، ص 147 .

[7] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 8 ، ص 403 .

[8] – ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج 16 ، ص 183 .

[9] – الذهبي ، المصدر السابق ، مج 10 ، ص 692 .

[10] – ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج 17 ، ص 224 .

[11] – الذهبي ، المصدر السابق ، مج 11 ، ص 165 .

وكان الوضع الاقتصادي في مصر زمن المقتفي بالله العباسي (530هـ – 1136م) متدهور حيث ارتفعت الأسعار فيها وانعدم القمح والشعير، في الأسواق فانتشر الوباء في الإسكندرية ومصر [1]، هلك الكثير من الناس وكان ذلك في سنة 537هـ [2].

وكانت مدينة حلب يسودها التوتر السياسي المتمثل في مواجهة نورالدين محمود للفرنج ، ففي البداية انهزم المسلمون ،لكن نور الدين استعمل الحيلة فأمر بعض من أمراء التركمان لقتل القائد الفرنجي جوسلين حيث سنحت لهم الفرصة فأسروه ، ومَلَكَ نور الدين قلاعه ، ويعتبر أكبر نصر لهم[3]، فوقع وباء بمدينة دمياط فمات فيها الناس وأصبحت البيوت خالية من السكان [4].

وهبت ريح سوداء مظلمة بالعراق وغيرها ووقعت وقت الظهر حتى أخذت ربع من الليل، وأصبح الناس لا يرون بعضهم ،فبدأ الناس بالتوبة والاستغفار ظناً منهم أنها يوم القيامة ،ثم زالت هذه العتمة من السماء [5] ، حيث ارتفع السعر وأصبح كرّ القمح يُباع بمئة وعشرين ديناراً ،مما تبعه وباء مرض نزل بمدينة بغداد[6] ،وكان في سنة 575هـ.

بعدما بدأ الضعف يدب في الدولة العباسية ،الأمر الذي سمح للأوربيين باستغلال هذه الفرضة فقاموا بهجمات متتالية على المشرق الإسلامي خاصة على بلاد الشام ،وكانت من بينها الحملة الصليبية الثالثة التي قادها فريدريك باربروسا عبر البر مما لقي الإمبراطور الألماني حتف غرقاً في أحد أنهار أسيا الصغرى [7]فلم يحقق هدفه فخلفه ابنه وسار إلى أنطاكية فوقع الوباء في الجيش فأرادوا الرجوع إلى بلادهم فهلك خلق كثير ،ومن نجي منهم غرق في البحر وبذلك انتهت الحرب الصليبية الثالثة [8]في سنة 585هـ.

---

[1] – إبراهيم علي السيد القلا ، **تاريخ مصر الإسلامية وجوانب من حضارتها منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي (20– 567هـ) (640 –1171 م)** ، د ط ، دار العلم والإيمان ، مصر ، 2007 ، ص 302 .

[2] – الذهبي ، المصدر السابق، مج 11 ، ص 537 .

[3] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، مج 9 ، ص 329 .

[4] – الذهبي ، المصدر السابق ، مج 11 ، ص 764 .

[5] ابن الأثير ،المصدر السابق ،مج10،ص98

[6] –الذهبي ،المصدر السابق ،مج 12،ص476

[7] –مصطفى وهبه ،**موجز تاريخ الحروب الصليبية** ،ط1،مكتبة الإيمان ،المنصورة ،مصر ،1997م،ص39.

[8] –الذهبي ،المصدر السابق ،مج12،ص692.

كما مات ابن الإمبراطور فريديريك في عكا ووقع الوباء في وسط الجيش الألماني مات به خلق كثير، وكان يموت في اليوم مائة، ولضعفهم طلبوا الأمان [1].

لقد تواجه المسلمين والصليبين بمصر في يوم 20جمادى الآخرة سنة 588م وكان النصر حليف المسلمين فدب الضعف والذل في وسط الفرنج [2]وفي اليوم التالي وردت أخبار بأن ملك الألمان قد لقي حتفه ،ووقع الوباء في أصحابه فمات الكثير منهم [3].

وفي عهد الناصر العباسي (575هـ-622م) سنة 596هـ نقص الماء من نهر النيل فنتج عنه إرتفاع الأسعار بالنسبة للأغذية وذلك للجفاف الذي حدث في مصر ،مما نجم عنه وباء ولشدة الفقر أكلوا الميتة ولم يستغنوا حتى عن لحوم البشر فالتهموها ، وقد هلك بديار مصر خلق كثير [4]، وشهدت مصر أوضاع مزرية، «كالغلاء والجفاف ،وفساد الهواء والمجاعة ...»[5]،ومما زاد الأمر سوء أن أهل مصر لم يجدوا ما يأكلونه وأشتد بهم الجوع وتفشت أيضا في وسط السكان الزنا ليحصل على لقمة وذلك في سنة 597هـ ،أما «في سنة 598هـ نقص الوباء على الإقليم وزاد النيل ..»[6] ، وفي شعبان سنة 616هـ تواجه الفرنج مع المسلمين بقيادة الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل على الاستيلاء على دمياط مما حاصرها الفرنج براً وبحرًا واشتد الأمر على أهل دمياط[7]، وانقطعت عليهم المؤونة وكثر القتل والموت[8] فوقع فيهم وباء ولعجزهم سلموا المدينة لهم فعاث الفرنج في دمياط وحولوا الجامع إلى كنيسة [9].

---

[1]-الذهبي ،المصدر السابق ،ص ص695-696 .

[2] -ابن الأثير ،المصدر السابق ،مج10،ص ص 195-196.

[3]-الذهبي ،المصدر السابق ،مج12،ص 706.

[4]-نفسه ، ص 974.

[5]-نفسه ، مج 13 ، ص 941.

[6] -نفسه ،ص 941ومابعدها .

[7] – هي مدينة قديمة بين تنس ومصر على زاوية بين بحر الرّوم الملح والنيل وطول دمياط ثلاث وخمسون درجة ونصف ،وعرضها إحدى وثلاثون درجة وربع . — أنظر : الحموي ، المصدر السابق ، مج 2 ، ص 472 .

[8] -ابن الأثير ،المصدر السابق ،مج10، ص377.

[9]-الذهبي ،المصدر السابق ،مج13، ص284.

كما وقع في الموصل ارتفاع في الأسعار واشتد هذا الأخير على الناس فأصبحوا يأكلون الأخضر واليابس من الجيف والحيوانات كالكلاب ،واستمر تساقط الأمطار حتى نهاية فصل الربيع فغلت الأسعار[1] . وباعتبار أن الأمطار نزلت فهذا يدل على كثرة الخيرات مما ظهر العكس حيث أصبح الناس يتنافسون في زيادة الأسعار ، حيث اشتد الوباء وهلك الكثير من الناس وانتشر المرض ،كان عندما يحمل النعش فيحمل فيه أكثر من واحد ،وهذا كله حدث في سنة 622هـ في عصر الخليفة العباسي الظاهر (622هـ-623هـ) ،تميزت هذه الفترة بظهور فتن داخلية متمثلة في تواجه الملك الأشقر صاحب دمشق مع جلال الدين خوارزمشاه فانهزم هذا الأخير وكان ذلك في يوم السبت 28من رمضان سنة هـ 627هـ[2]،مدينة خلاط[3] تحت حكم جلال الدين مما انتشر الوباء في أهلها نتيجة لأكلهم للحوم الفاسدة والمتعفنة كالميتة والكلاب. [4] .

ففي عهد المستنصر بالله العباسي (623-640 هـ) ،حدث وباء ببغداد ،وكما زادت وانتشر الكثير من الأمراض فيها ثم توفي المستنصر بالله ،وبويع ابنه المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن منصور (640هـ- 656هـ) والذي قتل على يد التتار [5] .

وفي عهد المستعصم بالله العباسي حُوصرت دمشق من طرف الخوارزميين[6] فأدّى هذا الحصار إلى قلة المؤونة في البلاد وانتشار المجاعة فلم يجدوا ما يأكلوه فأكلوا الجيف ،وغلت الأسعار، وهلك خلق كثير من الجوع ،فتعفنت البلاد بانتشار الجثث في الطرق ،فنتج عنه حدوث الوباء ،فلم يستطيعوا دفنهم لكثرة عددهم وبدؤوا يحفرون الحفر ويرمونهم فيها دون تكفين أو تغسيل وذلك بسبب انتهاك حرمات الإسلام وكان ذلك في سنة 643هـ[7].

---

[1]-الذهبي ، المصدر السابق، مج 13 ،ص6 36.

[2] -ابن الأثير ،المصدر السابق ،ص486.

[3] - بكسرِ أوله ، وأخره طاء ، مهملة ، البلدة العامرة المشهورة في الإقليم الخامس ، وهي من فتوح عياض ، بن غنم . -أنظر : الحموي ، المصدر السابق ، ص 380 .

[4]-الذهبي ،المصدر السابق،مج13،ص284.

[5]-نفسه ،مج13،ص651.

[6]- هي دولة تنسب إلى نوشتكين أحد الأتراك في بلاط ملكشاه حيث كان يشغل وظيفة الساقي .-أنظر : حافظ أحمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية ، د ط ، دار الفكر العربي ، د ب ، د ت ، ص 25 .

[7]-الذهبي ، المصدر السابق ،مج14،ص351.

وفي الفترة الأخيرة من الحكم العباسي في سنة 656هـ،ودخول المغول إلى المشرق الإسلامي الذين عاثوا في الأرض وأفسدوا مدينة بغداد حيث قتلوا وعذبوا أهلها فكثر الموتى في الطرق ،أما من نجى من بطش المغول فقد أدركه الوباء [1].

كما لم تسلم بلاد الشام أيضا من الوباء ،لفساد الهواء وانتشاره بها [2]،كما زحف هولاكو بجيش نحو حلب وحاصروها [3]،فاضطربت أحوالها من فقر حتى ظهر بها وباء في القلعة [4]لاستمرار الحصار فاضطروا إلى تسليم القلعة وكان ذلك في سنة 658هـ[5].

تميز الوضع خلال حكم الظاهر بيبرس بنوع من القوة حيث عمد أبغا ابن هولاكو الذي حكم (633-680هـ/1265-1282م) [6]بتجهيز جيش لمساعدة أخيه في محاربة المسلمين في النهر الأسود[7]، حيث هزم أيضاً ورجع إلى بلاده ،ومن كثرة الموت وقع في جيشه وباء مما حصد هذا الأخير عدد كبير من المغول.[8]

---

[1]–الذهبي ، المصدر السابق، ص675.

[2]–نفسه،ص677 .

[3] – عبد المنعم صبحي ،**المغول والمماليك السياسة والصراع (سياسة المغول الإيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام(716–836هـ/1316–1335م)**،ط1،العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ،2000،ص19.

[4] –الذهبي ،المصدرالسابق،ص685.

[5] – الصبحي ،المرجع السابق، ص19.

[6] –نفسه ، ص 19ومابعدها .

[7] – هو في طرف بلاد المصيصة وطرسوس .– أنظر :الحموي ، المصدر السابق ، ص 336 .

[8]–الذهبي ،المصدر السابق،،ص686.

المبحث الثالث

سنة الرسول صلى الله عليه وسلم و جهود الخلفاء في العلاج .

أولا : الحلول في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : حلول الخلفاء الأمويين والعباسيين

ثالثا : نماذج لبعض الأطباء في العصر الإسلامي الوسيط .

المبحث الثالث :سُنَّة الرَّسول صلى الله عليه وسلم وجهود الخلفاء في العلاج .

لقد نال الطب في الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط اهتماماً كبيراً ، بداية من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غاية العصر العباسي، ويظهر ذلك من خلال محاولتهم في إيجاد الحلول لمعالجة الأمراض .

1 – الحلول في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تنبيه أمته للوقاية من الأمراض ، سواءا كانت هذه الأمراض روحية أو جسدية ، كما أنه صلى الله عليه وسلم حث على التداوي من أجل الحفاظ على صحة الإنسان ، و صيانتها من الأذى ، رُوي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول :" سلوا الله اليقين و المعافاة ، فما أوتي أحد بعد اليقين خير من العافية "، فاليقين المقصود به هو العلاج الروحي والعافية تكون في معالجة الأمراض الجسدية [1] .

وحثّ النبي صلى الله عليه وسلم على التّداوي لأهمية صحة الإنسان في الحياة الدنيا ، وهناك أحاديث تبين ذلك نذكر منها ما ورد في مسند الإمام أحمد من حديث بن علاقة بن أسامة بن شريك قال :" كُنت عند النبي صلى الله عليه وسلم و جاء الأعراب، فقالوا : يا رسول الله أنتداوى ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نعم يا عباد الله تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا و ضع له شفاء غير داء واحد فقالوا : ما هو ؟ قال صلى الله عليه وسلم : الهرم " الحديث أخرجه أحمد في المسند والترمذي في سننه [2].

وهناك أحاديث للنبي صلى الله عليه و سلم تحث المرضى على البحث عن الدواء النافع لأمراضهم ، معتقدين بأن الشفاء بيد الله عز وجل ،أي الأخذ بالأسباب التي يسرها الله عز و جل لعباده ، حث الرسول صلى الله عليه و سلم على الأخذ بالأسباب ، وعدم الاستسلام إلى المرض وذلك لقوله صلى الله عليه و سلم :" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف "[3] .

---

[1] – عبد الباسط محمد سيد ،**أساسيات التداوي بالأعشاب والطب النبوي دعوة للتقنين العلمي لأعشاب الطب النبوي والتراث العربي** ، ط2 ، دار نوبار ، القاهرة ، مصر ، 2003 ، ص 136. – أنظر : حديث صحيح، صبري، المرجع السابق، ص 203 .

[2] –محمد سيد ، المرجع السابق ، ص 137 .– أنظر: حديث صحيح ،صبري ، المرجع السابق ، ص 168 .

[3] – محمد سيد ، المرجع السابق ،ص 137 .– أنظر : حديث صحيح ، صبري، المرجع السابق ، ص 356 .

وقد وضع رسول الله صلى الله عليه و سلم مبدأً عاماً للوقاية من الطاعون ، سمي هذا المبدأ "قانون الحجر الصحي " ويقول صلى الله عليه و سلم في الطاعون :" إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه و إذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه "[1] و يتضح من خلال الحديث مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الوقاية كونها خير من العلاج خاصة في الأمراض المعدية كالطاعون ، و كان النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة موجه خاصة أن عهده لم يكن سبب المرض فيه معروفاً ولا طرق العلاج منه [2] .

ومن الأساليب التي يستعملها الإنسان في معالجة الأمراض نجد : القران الكريم ، و ذلك عن طريق الرقية بكلام الله عز و جل ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : "إذا اشتكى صلى الله عليه وسلم قرأ على نفسه بقل هو الله أحد والمعوذتين ، وكان صلى الله عليه وسلم يتفاءل بزوال الألم وشفائه بإذنه عز وجل "[3] .

والرقية تكون بكتاب الله عز و جل ، وأخر الرقية تكون بالفاتحة ، ويكون كذلك العلاج بالكلام الطيب ، أي الكلام العربي ، و كان النبي صلى الله عليه وسلم يرقي نفسه وأهله فيمسح بيده اليمنى ويقول : "اللهم رب الناس أذهب الباس أشفي أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما " [4] .

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه و سلم أنها قالت " كان إذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل قال باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسدٍ إذا حسد ، وشر كل ذي عين "[5] .

---

[1] – أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشَيْري النيسابُوري (ت261هـ) ، **صحيحُ مسلم** ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ،ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1991 م ، ص 1737 . حديث صحيح .– أنظر : صبري، المرجع السابق ، ص 126 .

[2] –محمد سيد ، المرجع السابق ، ص 138 .

[3] – علي الصعيدي العدوي ، **حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد المسمى كفاية الطالب الرباني ، لرسالة ابن أبي زيد القيرواني في مذهب الأمام مالك رضي الله عنه** ،مج 2 ، د ط ، دار الفكر ، د ت ، ص 452 .– أنظر: حديث صحيح ، صبري ، المرجع السابق ، ص 258 .

[4] – صالح عبد السميع الآبي الآزهري ، **الثمر الداني شرح رسالة أبي زيد القيرواني** (ت 386 هـ) ، ط ج ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،1424هـ ، 2003 م ، ص 467.

[5] – مسلم ، **باب الطب والرقي والمرض** ، المصدر السابق ، ص 1718 .

وهذا يدل على أن الدعوة في طلب الشفاء تكون مستجابة من الله عز وجل وعليه فإن الدعاء له أثره الفاعل في معالجة الداء [1] .

وقد حث الرسول صلى الله عليه و سلم على التداوي بالعسل ، وأن فيه شفاءاً لِكُلِّ داء وقد رُوِيَ أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن أخي يشتكي بطنه ، فقال صلى الله عليه وسلم أسقيه عسلا ، ثم أتاه الثانية فقال أسقيه عسلا ثم أتاه الثالثة فقال أسقيه عسلا ، ثم أتاه فقال قد فعلت قال : صدق الله و كذبت بطن أخيك ، اسقيه عسلا فسقاه فبرأ " [2] .

وقد وردت آيات في القرآن الكريم أن العسل فيه شفاء قال تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [3] .

وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم « الشفاء في ثلاث ، شربة عسل ، و شرطة محجم ، وكية نار ، وأنا أنهي أمتي عن الكي » البخاري وابن ماجة [4] .

للعسل فائدة كبيرة لاحتوائه على الكثير من العناصر الأساسية ، التي يحتاجها جسم الإنسان . لأن الله عز وجل رؤوف بعباده ، أنزل الداء و أنزل معه الدواء ومن رحمته أنه أنزل في القرآن شفاءاً لقوله عز وجل ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5].

---

[1]– مسلم ، **صحيح مسلم ، باب الطب والرقي والمرض** ، ص 1155 .

[2]– محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجُعْفِيُّ البخاري ، **الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، مج 4 ، ط 1 ، دار طوق النجاة ، بيروت لبنان ، 1422هـ، ص1442 . حديث صحيح .

[3]– سورة النحل ، الآيات ، 68 – 69 .

[4]–البخاري ، المصدر السابق ،مج 4 ، ص 123 .– أنظر : حديث صحيح ، المصدر السابق ، ص 209 .

[5] – سورة الإسراء ، الآية 82 .

وقد كان الرسول صلى الله عليه و سلم يشرب العسل و يضيف إليه الماء و يشربه على الريق، ويُستحبُّ أن يشرب العسل بماء زمزم و يعتبر الدواء الجامع والنافع لكل داء وكذلك يستعمل المريض للوقاية من كل وباء بإذن الله عز وجل[1] ، عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« ومن لعلق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم البلاء » [2].

ثبت علميا أن الأوبئة لا تعيش في العسل لاحتوائه على مادة تمنع عن هذه الأوبئة الرطوبة [3] .

وعن جابر بن عبد الله قال : أُهدِيَ للنبي صلى الله عليه و سلم عسل ، فقسم بيننا لعقة لعقة [4] ، فأخذت لعقتي ، ثم قلت يا رسول الله أزداد أخرى قال « نعم » وعن عبد الله قال ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « عليكم بالشفاءين : العسل و القرآن » [5] .

ومما يتعالج به المرء كذلك نجد الحمية وهي تتغذى قدر الحاجة و ترك الطعام فقد ورد أن الحمية رأس الدواء [6] ، وقوله صلى الله عليه وسلم « ما ملأ آدمي وعاء شر من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات [7]يقمن صلبه فإن كان لابد فاعلا فثلث لطعامه و ثلث لشرابه وثلث لنفسه » [8] .

فعلى الإنسان الإقتداء بسنة نبيه صلى عليه وسلم لأن الأكل حتى التخمة ، قد يتسبب في عدة أمراض لذلك على الإنسان اتِّخاذ نِظام غذائي يُساعِده على الحفاظ على سلامة جسمه وهذا مانلمسه في قوله صلى الله عليه و سلم : « نحن قوم لانأكل حتى نجوع و إذا أكلنا فلا نشبع » [9].

فالرسول حث على استحباب التداوي و أنه لكل داء دواء ، عن جابر عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « أنه قال لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل » [10] .

---

[1] - فيصل بن محمد عراقي ، **الأعشاب دواء لكل داء** ، ط1 ، د ط، د د ن ، د ب ، 1413 هـ ، ص 20 .

[2] - محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت 275 هـ) ، **سنن** ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ، د ط دار إحياء الكتب العلمية العربية ، د ت ، ص 1142 .

[3] – محمد عراقي ، المرجع السابق ، ص 20 .

[4] هي لعقّ يلعقه لعقا : لحسه ،و اللعوق اسم ما يعلق ، و قيل اسم لكل طعام يعلق من دواء أو عسل . أنظر: ابن منظور ، المصدر السابق ، ج 45، ص 4043 .

[5] – ابن ماجة (ت 275 هـ) ، المصدر السابق ، ص 1142 .

[6] – العدوي ، المصدر السابق ، ص 452 .

[7] – لقمة واللقمة ما تهيأ للفم ، واللقمة أكلها بمرة . أنظر: ابن منظور ، المصدر السابق ، ج 45، ص 4064 .

[8] – مسلم ، **باب لكل داء دواء** ، و استحباب التداوي ، المصدر السابق ، ص 1162 .

[9] – حيث صحيح .– أنظر: صبري، المرجع السابق ، ص 308.

[10] – مسلم ، المصدر السابق ،ص 1162 . حديث صحيح . – أنظر : صبري، المرجع السابق ، ص 282 .

الحبة السوداء تستعمل كذلك في معالجة الأمراض، وهذا ما تحث عليه الكثير من الأحاديث النبوية ، فعن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام »[1] .

كما نجد أن النبي صلى الله عليه و سلم دعى أمته للتداوي بالحبة السوداء عن عثمان بن عبد الملك قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : «عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام »[2] .ومن خلال هذا الحديث يتضح لنا أن للحبة السوداء أثر فاعل في معالجة الكثير من الأمراض بما في ذلك الوباء .

دعا النبي صلى الله عليه وسلم أمته للتداوي بالحبة السوداء ، عن عثمان بن عبد الملك قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "عليكم بهذه الحبة فإن فيها شفاءاً من كل داء إلا السام "[3]

روي عن خالد بن سعيد قال خرجنا و معنا غالب بن أبجر[4] فمرض في الطريق فقدمنا إلى المدينة وهو مريض ، فعالجه أحد الأطباء فقال : « لنا عليكم بهذه الحُبَيبَة السوداء فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها ثم ، قطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب [5] .

وتستعمل الحبة السوداء في معالجة القروح ، وذلك من خلال مزج زيت الحبة السوداء مع العسل وقشور الرمان ويتناولها المريض كل يوم صباحا [6] ،ويمكن استعمالها في معالجة الوباء لأن ال الوباء عبارة عن قروح تحصل بدن الإنسان مع لهيب أو اسوداد حولها ويحدث منه كذلك ورم في الغالب وقيئ وخفقان في القلب [7] .

---

[1] – ابن ماجة ، المصدر السابق ، ج1 ، الباب السادس ، ص 1141 .

[2] – ابن ماجة ، المصدر السابق ، ص 1141 .حديث صحيح .– أنظر : صبري، المرجع السابق ، ص 233 .

[3] – ابن ماجة ، المصدر السابق ، ص 1141 . حديث صحيح .– أنظر : صبري، المرجع السابق ، ص 181 .

[4] – ويقال ابن ذيخ أو ابن ذريخ المزني صحابي من الكوفة . أنظر المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت 274 هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تح ، بشار عواد معروف ،مج 3 ، ط1 ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ،1413 هـ ، 19992 م ، ص 82.

[5] – البخاري ، المصدر السابق ، باب الحبة السوداء ، ص 1575 .

[6] – محمد عراقي ، المرجع السابق ،ص 60 .

[7] – العدوي ، المصدر السابق ، ص 454 .

2- حلول الخلفاء الأمويين والعباسيين :

لقد عرف علم الطب اهتماماً كبيرًا في العهدين الأموي والعباسي ، نظرا لما له فائدة على البشر، كما أن في القرآن الكريم إشاراتٌ طبية تُفضي بالإنسان إلى طلب الاستشفاء و التداوي ؛ ويعتبر هذا السعي في التداوي و إيجاد الحلول للتخفيف من ألام الناس ، جهدا يُؤجر الإنسان عليه [1] .

قال سبحانه و تعالى : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » [2] .

و هناك عدة تعاريف للطب ، إذ يعرفه ابن سينا في كتابه القانون في الطب ، هو علم تُعرفُ به أحوال بدن الإنسان من جهة الصحة والسلامة ،و زوال السقم ليحفظ الصحة الموجودة أو ليسترجع صحة الزائلة [3] .

أما ابن خلدون فيعرفه بأنه :« صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض و يصح ، ويحاول صاحبها حفظ الصحة و برء المرض بالأدوية والأغذية ، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن و الأسباب التي ينشأ عنها و ما لكل مرض من الأدوية بأمزجة الأدوية و قواها و على المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه » [4] .

فالطب علم و فن موضوعهما علاج المرض أو منعه .

وبهذا فالطب يتميز عن غيره من العلوم الأخرى، فهو يعتبر من الضَّروريَّات التي تُكمِّلُ حياة الإنسان لأنه مطالب بالحفاظ على صحته [5] .

ومع ظهور حركة الترجمة تزايد اهتمام المسلمين بعلم الطب ، فترجموا أعمال السابقين وأعمالاً من الحضارات الأخرى [6] .

---

[1] – محمد حبش ، **المسلمون وعلوم الحضارة** ، ط 1 ، دار المعرفة ، دمشق ، سوريا ، 1412 هـ ،1999 ، ص 27 .

[2] – سورة النحل ، الآية ، 68 .

[3] – أبو الحسن علي الحسين بن علي بن سينا (ت 468 هـ) ، **القانون في الطب** ، وضع حواشيه ، محمد أمين الضناوي ، ج 3 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1999 م ، ص 13 .

[4] ــابن خلدون ، **المقدمة** ، ص 436 .

[5] – حبش ، المرجع السابق ، ص 27 .

[6] – السرجاني ، **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية** ، ط 1 ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، 1403 هـ ، 2009 م ، ص 36.

و يقال أن ترجمة الطب بدأت مع خالد بن يزيد بن معاوية حكيم بني أمية (ت 85 هـ) ،الذي تتلمذ على يد الراهب الرومي مريانس ، وتعلم منه صنعة الطب و الكيمياء ، ويعتبر خالد بن يزيد أول من نقل الطب إلى العربية ، و أمر بإحضار جماعة من اليونانيين الذين درسوا بمدرسة الإسكندرية في مصر ، و طلب منهم ترجمة الكتب من اليونانية و القبطية إلى العربية ، كما طلب أيضا ترجمة كتب جالينيوس في الطب [1] . و ازدات حركة الترجمة بشكل ملحوظ في عهد الخلافة العباسية ، وخاصة في عهد هارون الرشيد وابنه المأمون من بعده ، و انفتح أطباء المسلمين انفتاحا غير مسبوق على كل العلوم الطبيعية [2] .

و يعتبر الوليد بن عبد الملك الذي حكم من سنة (76هـ – 705 م) إلى سنة (69 هـ – 715م) أول من أنشأ المستشفيات ، وجمع الأطباء و حدد مراتبهم ، و ازداد الاهتمام بالطب في عهد الخلافة العباسية من طرف خلفاءها لأنهم كانوا بحاجة إلى الأطباء من أجل معالجتهم ، قام هارون الرشيد ببناء بيمارستانات [3]في بغداد لتعليم الطب و العلاج ، و أُنشِأَتْ في أوائل القرن 4 هـ – 10 م أول نقابة طبية في الإسلام ، لتسجيل الأطباء ، و ترخيصهم لممارسة مهنة الطب [4] .

كما أن مدير هذه البيمارستانات كان سرياني الأصل في العهد العباسي الأول [5]. و كان للمسلمين دور كبير في توسيع دائرة الطب ، ويظهر ذلك من خلال ترجمتهم للكتب اليونانية وتصحيحهم للأخطاء ، وأضافوا للطب إضافات لم يسبقهم إليها أحد ، مثل تحديد الدواء المناسب لكثير من الأمراض كالجدري و الحصبة وغيرها[6] .

---

[1] –حمدي شاهين ، **الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات ورد المفتريات** ، د ط ،كلية دار العلوم ، القاهرة ، د ت ، ص ص 459 – 460 .

[2] – السرجاني ، المرجع السابق ، ص 36 .

[3] – هذه الكلمة فارسية الأصل تتألف من بيمار :و تعني المريض أو العليل ،ستان : مكان أو دار وبهذا يكون معنى الكلمة : موضع أو مكان المرضى .– أنظر أحمد عيسي ، **تارخ البيمارستانات في الإسلام** ، دط، دار رائد العربي بيروت ، لبنان ، 1981م، ص 6 .

[4] – محمد حسين محاسنة ، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** ، ط 1 ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2001 م ، ص ، 208 .

[5] – حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني و الثقافي والاجتماعي العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر و المغرب والأندلس (232– 447 هـ / 847 – 1055 م)** ، ج 2 ، ط 14 ، دار الجيل ، مكتبة النهضة المصرية ، بيروت ، القاهرة ، 1416 هـ ، 1996 م ، ص 395 .

[6] _ محاسنة ، المرجع السابق ، ص 209 .

حضي الطب عند العرب بعناية كبيرة ، حيث أنه لم يكن لأي أحد أن يستلم مهنة الطب دون سابق دراسة ، و من يمتهن هذه الصنعة دون سابق دراسة يعتبر تعدي على القانون وعلى حرمة واجب الطب [1] .

ومن أهم المستشفيات التي كانت في العهد الأموي والعباسي نذكر على سبيل المثال :

_ **المستشفى المتخصص في الجذام** و هو أول مستشفى إسلامي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ؛ و كانت هناك المستشفيات الثابتة و المتنقلة فالثابتة تنشأ في المدن الكبرى أما المتنقلة فهي التي تكون في القرى و الجبال و الصحاري [2] .

و وصلت المستشفيات في المدن الكبرى إلى درجة راقيةٍ في المستوى خلال العهد العباسي ، أشهرها : - **المستشفى العضدي** في بغداد الذي بناه عضد الدولة بن بويه عام (371هـ – 981 م) في بغداد [3] ، و لما أراد السلطان عضد الدولة إنشاء هذا المستشفى طلب من الطبيب الرازي اختيار المكان لبناء المستشفى ، وهذا الأخير أمر خدمه بتعليق قطع من اللحم من أنواع مختلفة في كل أطراف بغداد ، ثم انتظر مدة أربعة و عشرون ساعة ، و انتقى المكان الذي ظل فيه اللحم على أحسن حال [4] . وعندما أُنشئ هذا المستشفى كان فيه أربعة وعشرون طبيبا يبقون في المستشفى أربعة و عشرون ساعة يوميا ، وكان يحتوي على مكتبة علمية [5] .

_ **المستشفى النوري الكبير** بدمشق أنشأه نور الدين زنكي[6] ،وذلك في سنة(549هـ- 1154 م)، كان هذا المستشفى من أعظم المستشفيات في التاريخ الإسلامي ، وبقي مدة طويلة من الزمن .

- **المستشفى المنصوري** بالقاهرة ، والذي أُنشأَ في سنة(683هـ- 1284م) ، حيث كانت تتوفر فيه شروط العلاج [7] .

---

[1] – زيغريد هونكه ،**شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية على أوربة** تر فاروق بيضون وكمال دسوقي ، ط 8 ، دار الجيل ، بيروت ،لبنان ، 1413 هـ ، 1999 م ، ص 235 .

[2] – راغب السرجاني ، **ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية** ، ط 2 ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، 1430 هـ ، 2009 م ، ص 574 .

[3] – نفسه ، ص 575 .

[4] – هونكه ، المرجع السابق ، ص 230 .

[5] – السرجاني ، المرجع السابق ، ص 575 .

[6] – : هو أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي ،كان يلقب بالملك العادل، ولد سنة 511 هـ وتوفي سنة 569 هـ ، دفن بدمشق . – أنظر ابن خلكان ،المصدر السابق ، مج 5 . ص 187 .

[7] – السرجاني ، المرجع السابق ، ص 575 .

وقد أصبحت المستشفيات إلى جانب دورها العلاجي ، بمثابة كليات لتعليم الطب ، فالطبيب كان يمر على المرضى و يصبحه الأطباء ، الذين هم في مراحلهم الأولى ، فيعلمهم ،ويُدون ملاحظاتهم وبعد انتهاءه من عمله ، يذهب إلى قاعة خاصة و معه الأطباء المبتدئين ، يقرأ عليهم الكتب الطبية، ويجيب عن أسئلتهم ،و يقوم بإجراء امتحان لهم في نهاية كل برنامج تعليمي معين ، و عند الانتهاء يعطيهم إجازة كلٌ حسب تخصصه [1] .

كانت تقام إلى جانب المستشفيات المزارع التي تنمو فيها الأعشاب الطبية ، و ذلك لإمداد المستشفى بما يحتاجه من الأدوية لعلاج المرضى ،وكانت هناك إجراءات تتخذ في المستشفيات لتجنب العدوى ، فعند دخول المريض إلى المستشفى تُسلم له ملابس جديدة ، وتأخذ منه ملابسه القديمة وذلك لتجنب العدوى ، ويُوضع كل مريض في مكان خاص حسب المرضْ [2] ؛وأقام المسلمون مستشفيات متنقلة في مناطق مختلفة ، كالعيادة التي كانت ببغداد . [3] .

وفي سنة 930 م وصل إلى الخليفة المقتدر بالله [4] أن طبيبا من بغداد ارتكب خطأ أثناء معالجته لأحد المرضى ، فشدد عليه الخليفة العقوبة حتى الموت ، و أصدر أمرا بالتحقيق مع كل الأطباء واستثنى الأطباء ، الذين يعملون لدى الحكومة ، وأمر بالتأكد من حصولهم على إجازات تسمح لهم بالعمل [5] .

استطاع العرب المسلمين أن يصلوا إلى درجة عالية من التقدم في مجال الطب ، و أصبح العالم الغربي يقتدي بما حققه المسلمون من مجهودات في هذا المجال ، حيث أنه عندما حصل طاعون في أوربا سنة 1382 م ، خلف الكثير من الضحايا ، و أحدث الرُّعبَ في نفوس أفراد المجتمع الذي لم يجد وسيلة للحد من هذا الوباء الخطير إلا السحر و الشعوذة ، في حين ظهرت عند العرب نظرية "انتشار الداء بسبب العدوى " [6] .

---

[1] – نفسه ، ص 576 .

[2] – هونكه ، المرجع السابق ، 231 .

[3] – نفسه، ، ص 232 .

[4] – خليفة عباسي :(أبو الفضل جعفر) وهو الخليفة الثامن عشر ، تولى الحكم سنة (295 هـ –907 م) . أنظر علاء الدين مغلطاي بن قلنج بن عبد الله البكجري الحنفي ، **مختصر تارخ الخلفاء** ، تح آسيا كليبان علي البارح ، دار الفجر ، القاهرة ، 2001 م ، ص 19 .

[5] – هونكه ، المرجع السابق ، ص 235 .

[6] – نفسه، ص 311 .

و جاءت مَوجةٌ أخرى من هذا الداء ، لكن أوربا في هذه الموجة كانت قد أخذت حذرها ، و قامت بإصدار بيانات رسمية عن انتشار الوباء ، وأقامت أماكن للعزل ، ويرجع الفضل في ذلك لما قدمه العرب من نظريات لمكافحة هذه الأوبئة [1] .

[1] - هونكه ، المصدر السابق ، ص 311 .

3- نماذج لبعض الأطباء في العصر الإسلامي الوسيط :

لقد كان للطب في الإسلام اهتمام كبير، و ذلك كان منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، و من جاء بعده من الخلفاء في العهد الراشدي و الأموي و العباسي ، و كان هناك أطباء مسلمون نذكر منهم :

أ-الشفاء بنت عبد الله : بن عبد شمس بن خلف القرشية، وهي واحدة من الصحابيات اللواتي يتمتعن برجاحة العقل وسداد الرأي ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله يفضلها و يقدمها في الرأي ، و كانت تستعمل الكركم للعلاج الخارجي ، وطريقة استعمالها لهذا الدواء تدلك عود الكركم على حجر بخل ، ثم تضعه على القرحة ، وممن روى عنها سليمان بن أبي خثيمة ، و حفصة أم المؤمنين ، توفيت سنة 20 هـ [1] .

وقد سمح النبي صلى الله عليه و سلم للشفاء بمعالجة القروح بعدما بينت له الطريقة التي تعالج بها كانت تبدأ باسم الله تعالى و تدعو الله عز و جل بالشفاء ، أسلمت الشفاء قبل الهجرة ، هاجرت إلى المدينة و كانت أول من هاجرت من النساء و بايعت النبي صلى الله عليه وسلم [2] .

و يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي الشفاء ويقيل عندها ، و جعلت له فراشاً خاصاً به، و بقي هذا الفراش عند ولدها سليمان بن أبي حثيمة [3] ، حتى أُخذَ منه ، و قال النبي صلى الله عليه و سلم للشفاء " علمي حفصة رُقيةَ النَّملة " [4] .

كما أن الشفاء دعت أن يزول البأس و يكشف المرض ،و استعملت في علاجها الكركم الذي يشفي القروح و يحتوي هذا الكركم على زيوت عطرية [5] .

وقد كان للشفاء فضل كبير في استعمالها لهذا الدواء في معالجة القروح الجلدية .

---

[1] - كحالة ، المرجع السابق ، ص 301 .

[2] - عمر رضا كحالة ، **أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام** ، ج 3 ، طبعة مزيدة و فيها مستدرك ، مؤسسة الرسالة ، د ت ، ص 300 .

[3] - ابن حذيفة القرشي:هو العدوي أدرك عصر الرسول صلى الله عليه و سلم ، صلى صلاة التراويح بالناس مع أبي بن كعب و حدث عن أمه الشفاء ، - أنظر :الصفدي ، المصدر السابق ، ج 15 ص 222 .

[4] - الصفدي ، المصدر السابق ، ج 16 .

[5] - عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد ، **الطب و رائداته المسلمات** ، ط 1 ، مكتبة المنار ، الأردن ، 1405 هـ ، 1985 ، ص 85 .

ب –الحارث بن كلدة الثقفي :ابن عمر بن علاج ، واسمه عمير بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وهو من أطباء العرب [1] .

توفي والده ولم يدخل في الإسلام ، ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما طلب من سَعد بن أبي وقاص [2]، أن يستشير الحارث بن كلدة في علّته ، وكان الحارث لم يدخل الإسلام بعد ، وهذا يدل على أنه يمكن الأخذ بالعلاج ، حتى ولو كان هذا العلاج من عند غير المسلمين [3] .

الحارث بن كلدة أصله من الطائف ،و رحل إلى بلاد فارس ، و مارس صنعة الطب هناك ، وعالج الكثير من المرضى ، و حصل على مال كثير ، كما أنه عالج كبار هذا البلد و أَجِلاَّئهم ، وشهد له أهل البلاد بفضله عليهم ، لكن الحارث بن كلدة رجع إلى الطائف ودخل في الإسلام ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر " من كانت به علة أن يأتيه فيسأله عن علته "[4].

كما أن الحارث أدرك عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين ، و كذلك شهد عهد معاوية رضي الله عنه [5] ؛و يقال أن الحارث وفد على كسرى مللك الروم ، فسأله عن صنعته فأخبره بصناعة الطب ، لكن كسرى تعجب لأمره و قال له " ما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها وسوء أغذيتها" ، فوجد كسرى جوابه عند الحارث بن كلدة ، سأله عن كيفية تناول الطعام و الشراب و الفواكه ، وبعد انتهائه قال له كسرى " لله درك من أعرابي لقد أعطيت علما و أحسن و صفا ، وفهما و أمر بتدوين ما نطق به "[6] .

ج –**عبد الملك بن أبجر الكناني** : طبيب و عالم ،كان مقيما في الإسكندرية ، و مدرسا بها، عندما كانت في أيدي النصارى ، و بعد استيلاء المسلمين لها و أصبحت ملكا لهم ، دخل عبد الملك بن أبجر في الإسلام[7] .

---

[1] – ابن سعد ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 68 .

[2] – هو القرشي الزهري : أحد العشرة ، فتح العراق ، و أول من رمي بسهم في سبيل الله ، وفداه النبي صلى الله عليه و سلم بأبويه ، توفي سنة 55 هـ ، أنظر بن عماد ، المصدر السابق ، مج 1 ، ص 256 .

[3] – الصفدي ، المصدر السابق ، ج 11 ، ص 189 .

[4] – جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي (ت 646 هـ)، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، تح ، محمد أمين الحائجي الكتبي ، ط 1 ، مطبعة السعادة ، مصر ، القاهرة ، 1326 هـ ، ص 112 .

[5] – الصفدي ، المصدر السابق ، ج 11 ، ص 189 .

[6] – نفسه ، ص 189 .

[7] – ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 171 .

على يد الخليفة بن عبد العزيز[1] .

و لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كان يدعوا ابن أبجر ، ويعتمد عليه في الطب ،و يُروى عن أبجر أنه قال " دع الدواء ما احتمل بدنك الداء ، و هذا من قول الرسول صلى الله عليه و سلم « سر بدائك ما حملك » ، وروى سفيان عن ابن أبجر أنه قال : "المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه ، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة ، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم "[2] .

د– ابن أثال : طبيب من أطباء دمشق المتميزين ، نصراني المذهب ، لما استولى معاوية بن أبي سفيان على دمشق ، دعا ابن أثال و كان يحسن إليه ، وكان ابن أثال يميز بين الأدوية المفردة و الأدوية المركبة ، و توفي خلق كبير من الناس في أيام معاوية بن أبي سفيان لذلك دعى ابن أثال للبحث في أسباب المرض [3] .

هـ– **الرازي** : **أبو بكر بن محمد بن زكريا الرازي** ، ولد بمدينة الري سنة (250 هـ–864م) [4] ، و هو فارسي الأصل و سمي بهذا الاسم نسبة إلى مسقط رأسه في الري القريبة من طهران [5] ، تلقى تعليمه في مدينة الري، موطن العلوم ، كما أن الرازي انصرف عن كل ملذات الدنيا و شغل نفسه بالعلم وله صفات حميدة تبرز من خلالها شخصيته ، وكان يملك من الذكاء و الفطنة ما لم يوجد في غيره من علماء عصره ، و اتصف كذلك بالرحمة والعدل والتسامح ،وكان يساعد الفقراء و المرضى ، و كان زاهدا في أمور حياته [6] .

---

[1] – عمر بن عبد العزيز بن مروان : أبو حفص رضي الله عنه ،بويع له بالخلافة سنة 99 هـ ،كان حسن السيرة ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه جده لأمه ، و توفي سنة 101 هـ ، و دامت خلافته أربع سنيين و شهر و احد ، أنظر محمد بن علي ابن العمراني (ت 580 هـ) ، **الأنباء في تاريخ الخلفاء** ، تح ، قاسم السامرائي ، ط 1 دار الأفاق العربية ، 1419 هـ ، 1999 م، ص 51 .

[2] – ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 171 .

[3] – نفسه ، ص 171 .

[4] _ محمد بن زكريا الرازي ، **أخلاق الطبيب (رسالة لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي إلى بعض تلاميذه)** تح ، عبد اللطيف محمد العيد ، ط 1 ، دار التراث ، القاهرة ، مصر ، 1397 هـ ، 1977 م ، ص4 .

[5] – محمد محمد فياض ، **جابر بن حيان و خلفاؤه الكيميائيون العرب** ، ط 4 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د ت ، ص 67 .

[6] – الرازي ، المصدر السابق ، ص 4 .

و ميوله إلى الطب كان نتيجة حادثة وقعت له حينما استنشق غازا ساما من خلال تجاربه الكيميائية ، وعندما عُلِجَ وشُفِي ، طلب منه الطبيب الذي عالجه مقابل هذا العلاج خمسمائة دينار و عندها قال الرازي « حقا هذه هي صناعة الذهب » ؛ وهناك رأي أخر يقال بأن الرازي كان له صديق يشتغل بالصيدلة ، فمالت نفسه إلى هذا العمل [1] .

كما أنه ا ركز في مهنة الطب على الجانب الأخلاقي ، و استقى من السابقين في هذا المجال ، ولقب " أب الطب العربي و جالينيوس العرب " ، و برع في الطب و تفوق على الكثير من الأطباء كابن سينا و ابن رشد وغيرهم [2] .

و قد أصبح الرازي من أعظم الأطباء العرب ، حيث اعتنى عناية فائقة بالفقراء و كان يعطيهم مالا بعد العلاج ، و من مؤلفاته كتاب الفقراء ،و صف في هذا الكتاب كل الأمراض و طرق العلاج ، و من مؤلفاته أيضا كتاب الحاوي في الطب ، و أول من فكر في معالجة المرض الذين لا أمل لهم في الشفاء ، فالطبيب في نظره هو الذي يبث روح الأمل في نفوس المرضى (3) .و توفي الرازي ببغداد في 5 شعبان 313هـ ، 25 أكتوبر 925 م عاش ما حوالي اثنيين وستين سنة (4) .

---

[1] – محمد فياض ، المرجع السابق ، ص ص 67 – 68 .

[2] – الرازي ، المصدر السابق ، ص 7 .

[3] – هونكه ، المرجع السابق ، ص 250 وما بعدها .

[4] – الرازي ، المصدر السابق ، ص 4 .

و– ابن سينا : الحسين بن عبد الله علي بن سينا أبو علي ، يعتبر من كبار فلاسفة العرب وأطبائهم [1]، و كان والده من بلخ [2] وبها ولد ابن سينا [3]، عام (370 هـ– 980م) ورحل إلى بخارى وتزوج هناك ،كما تلقى علوم القرآن و الأدب [4]، و البيت الذي تربى فيه ابن سينا كان بيت علم ، و تلقى ابن سينا الكثير من العلوم كالفقه الذي تلقاه عن أبي إسماعيل ابن الحسيني ، الذي عرف بالزاهد ، و هو من كبار الفقهاء الحنفيين ببخارى ، إلى جانب الفقه درس كذلك المنطق و الفلسفة ، ودرس الطب دراسة معمقة ، وأصبح من أشهر أطباء عصره [5] .

و قيل عن فضل ابن سينا "كان الطب معدوما فأوجده أبقراط ، و كان ميتا فأحياه جالينيوس، و كان متفرقا فجمعه الرازي ، و كان ناقصا فأكمله ابن سينا " [6] ، و عند بلوغه السن الثامن عشر ةكان ابن سينا قد ألمَّ بجميع العلوم ، وتفرغ بعد ذلك للتأليف ، ومن مؤلفاته كتاب الأدوية القلبية ، وكتاب الشفاء ، وكتاب النجاة ، و القانون في الطب و كتاب النبات والحيوان [7] ، ،

وهو الذي اكتشف الطفيليات الموجودة في الإنسان ، و أوصى بتغليف الحبوب التي يتناولها المرضى (8) .

و أصيب ابن سينا بمرض فكان يحقن نفسه لكنه أيقن بدنو أجله و أنه لاجدوى من العلاج ، و توفي بهمذان ودفن بها عام (428هـ / 1037 م) (9) .

---

[1] – ابن سينا ، **القانون في الطب** ، ج 1 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1420 هـ ، 1999م . ص 5 .

[2] – هي مدينة بخرسان ، طولها 115 درجة و عرضها 37 درجة . أنظر نفسه ، ج 1 ، ص 479 .

[3] – هي بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر يعبر إليها من أمل و بينها وبين جيحون يومان ، طولها 87 درجة و عرضها 41 درجة . أنظر الحموي ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 353 .

[4] – ابن سينا ، المصدر السابق ، ج 1، ، ص 6 .

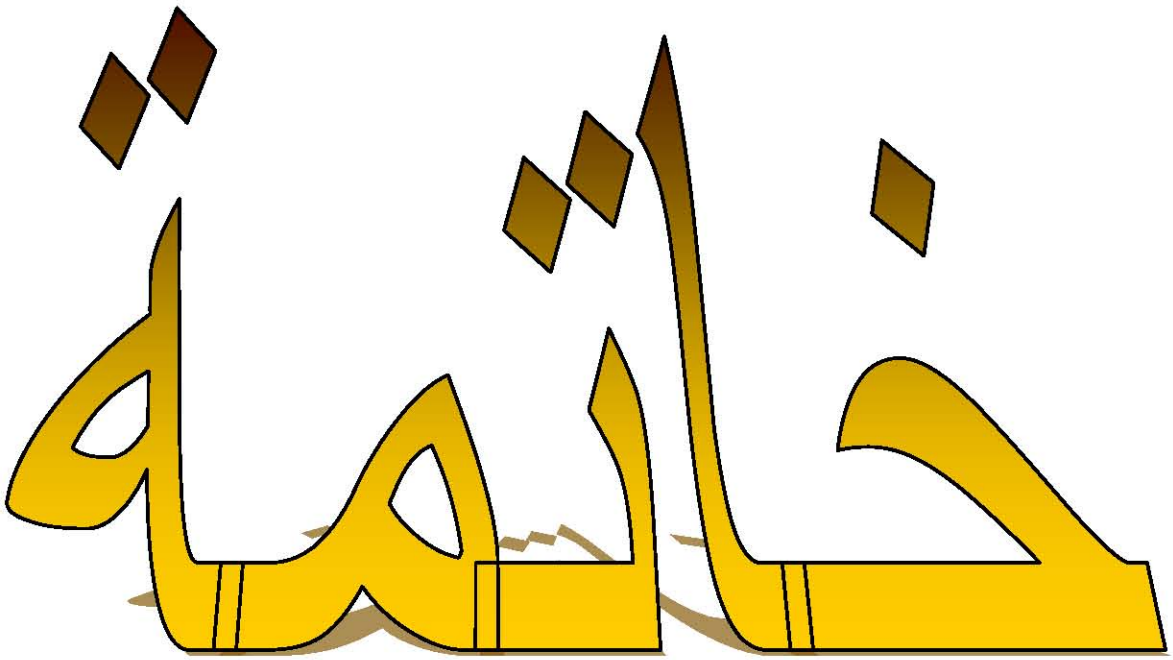
[5] – ابن سينا ، **عيون الحكمة** ، تح موفق فوزي الجير ، د ط ، دار الينابيع ، دمشق ، سوريا ، 1996 م ، ص 9 .

[6] – ابن سينا ، **القانون في الطب** ، ج 1 ، ص 7 .

[7] – ابن سينا ، **عيون الحكمة** ، ص ص 10 – 11 .

[8] – فتحي علي يونس ، **أثر العرب و المسلمين في الحضارة الأوربية** ، د ط ، مركز البحوث العربية ، القاهرة ، مصر ، 1969 م ، ص 16 .

[9] – ابن سينا ، **القانون في الطب** ، ج 1 ، 14 .


خاتمة

خاتمة :

في ختام هذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها :

– أنه كان للأوبئة أثار سلبية على المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط ، و خاصة في الفترة الممتدة من القرن الأول هجري وحتى إلى القرن الثامن ميلادي ،و من بين هذه الأثار السلبية نذكر :

– تدهور الوضع الاجتماعي ، من خلال تفشي الفقر و المجاعة بين أفراد هذه المجتمعات

– اضطراب الوضع الصحي لأفراد المجتمع و قلة و سائل العلاج

– أما الوضع الاقتصادي فقد شهد ارتفاعاً كبيراً في الاسعار ، خاصة المواد الغذائية منها ،و نستنتج أنه من بينها :

–كثرة الجفاف و فساد الهواء زاد في حدة هذه الظاهرة

–كثرة الفتن الداخلية و الحروب الخارجية بين المسلمين، التي خلفت العديد من الوفيات و التي كانت سببا في الأوبئة ،من خلال تعفن الجثث التي لم تدفن

– ظهور المعاصي و كثرة المحرمات والتي تعتبر من الأسباب التي ساهمت في حدوث مثل هذه الظاهرة .

– رغم كل هذه الاضطرابات التي حصلت في المجتمع الاسلامي ، إلا أن الله عز و جل لم يخلق من داء إلا و خلق له دواء ، و هذا ما نجده في الحلول التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وجهود الخلفاء من بعده ، فالرسول صلى الله عليه و سلم حثّ أمته على التداوي و الاعتناء بصحة أنفسهم روحيا وجسميا ، ومن الطرق التي يتعالج بها المرء و التي حثَّ النبي صلى الله عليه و سلم ، الرقية الإنسان لنفسه ، و التداوي بالأعشاب كالعسل و الحبة السوداء .

–أما مجهودات الخلفاء في الأوبئة والأمراض عموماً،فتبرز من خلال المؤسسات الاستشفائية التي كانت بدايتها الأولى مع ظهور حركة الترجمة ، مع خالد بن يزيد الأموي و بروز أطباء من العرب لم يعرف لهم مثيل لدورهم الفعال، إذ أصبح يقتدي بهم جرانهم .

–نستنتج اهتمامهم بالطب في العصر العباسي بشكل كبير ، وبروز أطباء مميزين في هذا العصر كالرازي الذي كان يلقب بجالنيوس العرب و ابن سينا ...وغيرهم .

ورغم كل هذه الوسائل المتاحة لمكافحة الأوبئة إلا أن الوقاية تظل خير من العلاج.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر

- القرآن الكريم ،برواية حفص عن عاصم بالرسم العثماني ،ط1،دار ابن الجوزي،دب،2009 .

1. الماوردي علي بن محمد بن حبيب البَصْري (ت 450 هـ) ، **النكت والعيون تفسير الماوردي** ، تح السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ت.

2. البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجُعْفِيُّ ، **الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، مج 4 ، ط 1 ، دار طوق النجاة ، بيروت لبنان ، 1422 هـ.

3. ابن ماجة الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275 هـ-889م) ، **سنن** ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ، د ط دار إحياء الكتب العلمية العربية ، د ت .

4. أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشَيْري النيسابُوري (ت261هـ) ، **صحيحُ مسلم** ، تح محمد فؤاد عبد الباقي ،ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1991 م.

5. جلال الدين السيوطي ، **مارواه الواعون في أخبار الطاعون** ، رقم مخطوط 1382، نسخة إلكترونية .

6. الآبي الآزهري صالح عبد السميع ، **الثمر الداني شرح رسالة أبي زيد القيرواني** (ت 386 هـ-996م) ، ط ج ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2003 م .

7. ابن الأثير أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين (ت 630 هـ-1233م) ، **الكامل في التاريخ** ، تح أبي الفداء عبد الله القاضي ، مج 2 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، 1987 م

8. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 975 هـ-1568م) ، **المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم** ، تح ، محمد عبد القادر عطا ، ج 6 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ، 1992 م .

9. البكجري علاء الدين مغلطاي بن قلنج بن عبد الله الحنفي ، **مختصر تارخ الخلفاء** ، تح آسيا كليبان علي البارح ، دار الفجر ، القاهرة ، 2001 م

10. إسماعيل أبو الحسن علي ، **المخصص** ، تح ، إبراهيم جعال ، ج 1 ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان ، 1996 م .

11. الأندلسي أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت 328 هـ-940م) ، **العقد الفريد** ، تح ، عبد المجيد الترحيني،ج 3 ، ط 1 ، دار الفكر العلمية ، بيروت ، لبنان، 1983م .

12. البغدادي إسماعيل باشا ، **هدية العارفين أسماء المؤلفين أثار المصنفين** ، مج 3،د ط ،وكالة المعارف الجليلة ، إسطنبول ، تركيا ، 1955 م .

13. البقاعي برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر ، **نظم الدرر في تناسب الأيات والسور** ، تح عبد الرزاق غالب المهدي ، ج8 ، د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1995م.

14. ابن جوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ابن قيم (ت 691 هـ-1296م) ، **الطب النبوي** ، تص عبد الغني عبد الخالق، د ط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، د ت

15. الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ-) **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح إحسان عباس ، ط1، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1975 م .

16. الحنبلي الدمشقي شهاب الدين أبو الفلاح بن محمد العكري (ت 1089 هـ-1678م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح محمود الأرنؤوط ، مج 4 ، ط 1 ، دار ابن كثير ، دمشق ،بيروت ، سوريا ، 1989م .

17. الحنفي علاء الدين مغلطاي بن قلنج بن عبد الله البكجري ، **مختصر تارخ الخلفاء** ، تح آسيا كليبان علي البارح ، دار الفجر ، القاهرة ، 2001 م .

18. الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463 هـ-1071م)، **تاريخ مدينة السلام** ومحدثيها وذكرقُطانها العلماء من غير أهلها وواريها ، تح بشار عواد معروف ، مج2 ،ط1، دارالغرب الإسلامي ،بيروت ، 2001م

19. ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ-1406م) ، **تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، ضبط المتن خليل شحادة ، مر سهيل زكار ، ج 2 ، د ط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2000م .

20. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت 681هـ-1282م) ، **وفيات الأعيان و أنباء الزمان** ،تحقيق حنان عباس ،مج4 ،دط ،دار صادر ،بيروت ،دت .

21. الدمشقي شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي ، **ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي** ،دط ،مطبعة التوفيق ، دمشق ، 1347هـ.

22. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثما(ت 748هـ-1347م) ، **سير الأعلام النبلاء** ، تح شعيب الأرنؤوط ، ج 11 ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1982 م.

23. ـــــــــــ،**سير أعلام النبلاء** ،تحقيق أكرم البوشي ،ج14،ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، 1983م

24. ـــــــــــ،**العبر في خبر من غبر** ،تح أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ،ج1، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1985م .

25. ـــــــــــ ، **الطب النبوي** ، تح أحمد رفعت النبراوي ، ط 3 ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ،– 1990 م .

26. ـــــــــــ، **معجم شيوخ** ،تح روحية عبد الرحمن السيوفي ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، 1992 م.

27. ـــــــــــ، **المعجم المختص بالمحدثين** ، تح محمد الحبيب الهيلة ، ط 1، مكتبة الصديق ، الطائف ، المملكة العربية السعودية ، 1988م .

28. ـــــــــــ، **دول الإسلام** ، تح ، إسماعيل مروة ، ج 1 ، ط 1 ، دار صادر ، بيروت ، 1999م

29. ـــــــــــ، **الطب النبوي** ، تح أحمد رفعت النبراوي ، ط 3 ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، 1990 م .

30. ـــــــــــ،**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ج1 ،ط1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2005م .

31. ـــــــــــ**كتاب المعين في طبقات المحدثين** ،تح همام عبد الرحيم سعيد،ط1 ،الفرقان،عمان، 1984م .

32. ـــــــــــ،**ميزان الإعتدال في نقدالرجال**،تحقيق علي محمد معوض، ج2،ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ،2000 م

33. الرازي أبي بكر محمد بن زكريا ، **أخلاق الطبيب (رسالة لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي إلى بعض تلاميذه)** تح ، عبد اللطيف محمد العيد ،ط 1 ، دار التراث ، القاهرة ، مصر ، 1977م.

34. الرازي محمد بن أبو بكر بن عبد القادر ، ،**مختار الصحاح** ، د ط ،دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ،مكتبة لبنان ،بيروت ،1989م .

35. السمعاني أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ-1167م) ، الأنساب ،ج4،ط1،دار الجنان ،بيروت /1988م

36. السمرقندي أبو الليث ، **تنبيه الغافلين** ، تح ، عبد الكريم العطا ،ط 1،د دن،د ب، 2001م .

37. ابن سينا(ت 468هـ-1076م) ، **عيون الحكمة** ، تح موفق فوزي الجير ، د ط ، دار الينابيع ، دمشق ، سوريا، 1996 م .

38. ـــــــــ، **القانون في الطب** ، وضع حواشيه، محمد أمين الضناوي ، ج 3 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1999 م

39. السيوطي عبد الرحمان بن أبي بكر (ت911هـ-1506م)،ص **ذيل طبقات الحفاظ الذهبي** ، مطبعة التوفيق ،دمشق،1348هـ

40. الشوكاني محمد بن على ،**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** ،ج2،ط1،مطبعة السعادة ،القاهرة ،1348م

41. الصديقي محمد بن علي علانا ، **إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل** ، تح ، إبراهيم شمس الدين ، ج 1 ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ، ، 2001 م

42. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ،**أعيان العصر وأعوان النصر** ، تحقيق علي أبو زيد ، ج4 ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دمشق ، 1998.

43. ـــــــــ، **كتاب الوافي بالوفيات** ،تح أحمد الأرنؤوط، ج 3 ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، 2000 م.

44. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ-922م)،تاريخ الطبري -تاريخ الرسل والملوك-، تحقيق أبو الفضل إبراهيم،ج1،ط2 ،دار المعارف ،مصر ،دت .

45. العدوي علي الصعيدي ، **حاشية العدوي على شرح أبي الحسن لرسالة ابن أبي زيد المسمى كفاية الطالب الرباني ، لرسالة ابن أبي زيد القيرواني في مذهب الأمام مالك رضي الله عنه** ،مج 2 ، د ط ، دار الفكر ، د ت

46. شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت852 هـ) ، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، تح الفاضل سالم الكرنكوى الألماني ، ج 3 ، د ط ، د د ن ، دب ، دت .

47. ابن العمراني محمد بن علي (ت 580 هـ-1184م) ، **الأنباء في تاريخ الخلفاء** ، تح ، قاسم السامرائي ، ط 1 دار الأفاق العربية ، ، 1999 م

48. الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت 170 هـ-787م) ، **كتاب العين مرتبا على حروف المعجم** ، تح عبد الحميد هنداوي ، ج4 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2002 م .

49. الفيروز أباد مجد الدين محمد بن يعقوب بالشيرازي (ت 817 هـ) ، **القاموس المحيط**، ج 2، ط 3 ، مطبعة الأميرية ، مصر ، 1978 م

50. القزويني أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد (ت 446هـ-1054م) ،**كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث** ،تحقيق محمد سعيد بن عمر إدريس، ج8 ،ط1، مكتبةالرشد ،الرياض ،1989م

51. القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف (ت 646 هـ-1248م)، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، تح ، محمد أمين الخانجي الكتبي ، ط 1 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر 1326 هـ.

52. الكاندهلوي محمد يوسف ، **حياة الصحابة (1335 –1384 هـ) (1917 –1965 م)** ، تح بشار عواد معروف ، مج 3 ،ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، د ت .

53. الكتيبي محمد ابن شاكر (764هـ-1363م) ، **فوات الوفيات و الذيل عنها** ، تح إحسان عباس ،مج 3 ، دار صادر ، بيروت ، د.ت

54. ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر القرشي الدمشقي (ت 774هـ-1373م) **البداية والنهاية** ، تحقيق عبد الله المحسن التركي ، ج 10 ، ط 1 ، دار الهجر ، د ب ، 1998م

55. المزري المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت 274 هـ-888م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، تح ، بشار عواد معروف ،مج 3 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، يروت ، لبنان 1992م

56. ابن منظور ، **لسان العرب** ، تح عبد الله علي الكبير وأخرون ، ط ج ، القاهرة ، مصر، د ت.

57. النديم محمد بن إسحاق الوراق ،**الفهرست في أخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء ماصنفوه من الكتب**،تحقيق رضا تجدد ،ج6،دط ، دت

58. ياقوت بن عبد الله الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي ، **معجم البلدان** ، مج 4 ، د ط ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دت

59. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 290هـ)، **تاريخ اليعقوبي** ، ج 2 ، د ط ، مطبع بريل ، مدينة ليدن ، 1883 م .

ب–قائمة المراجع

1. إبراهيم حسن حسن ، **تاريخ الإسلام السياسي والديني و الثقافي والاجتماعي العصر العباسي الثاني في الشرق و مصر و المغرب والأندلس (232– 447 هـ / 847 – 1055 م)** ، ج 2 ، ط 14 ، دار الجيل ، مكتبة النهضة المصرية ، بيروت ، القاهرة ، ، 1996 م

2. ترحيني محمد أحمد ، **المؤرخون و التأريخ عند العرب** ،د ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ، ص82.

3. الجبوري أحمد إسماعيل ،**تاريخ الدولة العباسية (العصر العباسي الأول(132–247هـ/749–861م)** ،ج1،ط1،دار الفكر ،عمان الاردن ،2010م

4. حبش محمد ، **المسلمون وعلوم الحضارة** ، ط 1 ، دار المعرفة ، دمشق ، سوريا ، ،1999م .

5. بن حسين إسحاق ، **المنجم من علماء القرن الخامس الهجري أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان** ، دط ، د د ن ، د ب ،د ت .

6. حسين محاسنة محمد ، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين** ، ط 1 ، دار الكتاب الجامعي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2001 م

7. حمدي شاهين ، **الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات ورد المفتريات** ، د ط ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، دت.

8. حافظ أحمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية ، د ط ، دار الفكر العربي ، د ب ، د ت

9. الخضر بك محمد ، **إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء** ، د ط ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1982 م

10. خماش نجدة ، **الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية دراسة الأوضاع الاجتماعية و الإدارية** ، ط 1 ، أوتوستراد المزة ، دمشق ، 1987 .

11. الدوري عبد العزيز ،**العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمال)** ط3، دار الطليعة ، بيروت ،لبنان ،ص1997 .

12. الرشيدي أبو أنس حلمي بن محمد بن إسماعيل ، **الريادة في فضل المرض والعيادة** ، ط ج ، دار البصيرة ، الإسكندرية ، القاهرة ، 2005 م

13. الزياتي إبراهيم مصطفى وأحمد و أخرون ، **المعجم الوسيط** ، تح ,مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، د ط ، دار الدعوة ،د ت .

14. السرجاني راغب ، **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية** ، ط 1 ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ، 2009 م

15. – السرجاني راغب ، **ماذا قدم المسلمون للعالم إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية** ، ط 2 ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ، 2009 م

16. السقاف علوي بن عبد القادر ، **خزانة الكتب (كتب التاريخ و التراجم)** د ط، دار الدرر السنية، دب ، دت .

17. السّلامة ناصر بن سعود بن عبد الله ، **معجم مؤلفات الإمام الذهبي المخطوطة (بمكتبات المملكة العربية السعودية)** ، د ط ، دار الفلاح ، مصر ، 2002 .

18. شاهين حمدي ، **الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات ورد المفتريات** ، د ط ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، د ت .

19. شاكر محمود ، **التاريخ الإسلامي العهد الأموي** ، ط 7 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 2000م

20. شاكر مصطفى ،**التاريخ العربي والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام** ، ج1 ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ، 1978م.

21. صبري أحمد نصر الله ، **مختصر صحيح الجامع الصغير السيوطي والألباني** ، ط 1، دار ألفا للنشر والإنتاج الفني ، 2008 م .

22. عبد المنعم صبحي ،**المغول والمماليك السياسة والصراع (سياسة المغول الإيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام(716-836هـ/1316-1335م)**،ط1،العربي للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ،2000م .

23. عبد الباقي أحمد ، **من أعلام العلماء العرب في القرن الثالث هجري** ،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1990.

24. عراقي فيصل بن محمد ، **الأعشاب دواء لكل داء** ، ط1 ، د ط، د د ن ، د ت ، 1413 هـ.

25. عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد ، **الطب و رائداته المسلمات،** ط 1 ، مكتبة المنار ، الاردن ، ، 1985 .

26. فتحي علي يونس ، **أثر العرب و المسلمين في الحضارة الأوربية** ، د ط ، مركز البحوث العربية ، القاهرة ، مصر ، 1969 م.

27. فروخ عمر ، **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون** ، ط4 ، دار العلم للملايين، لبنان ،1983 .

28. فياض محمد محمد ، **جابر بن حيان و خلفاؤه الكيميائيون العرب** ، ط 4 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د ت .

29. القلا ابراهيم علي السيد ، **تاريخ مصر الإسلامية وجوانب من حضارتها منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي (20- 567هـ) (640 -1171 م)** ، د ط ، دار العلم والإيمان ، مصر ، 2007 م.

30. كحالة عمر رضا ، **أعلام النساء في عالمي العرب و الإسلام** ، ج 3 ، طبعة مزيدة و فيها مستدرك ، مؤسسة الرسالة ، د ب ،دت .

31. ــــــــــ**معجم المؤ لفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)** ، ج3 ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1993م .

32. محمد سيد عبد الباسط ،**أساسيات التداوي بالأعشاب والطب النبوي (دعوة للتقنين العلمي لأعشاب الطب النبوي والتراث العربي)** ، ط2 ، دار نوبار ، القاهرة ، مصر ، 2003 م.

33. معروف بشار عواد ، **الذهبي منهجه في كتاب تاريخ الإسلام** ، ط1 ،مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1976 م .

34. مصطفى وهبه ،**موجز تاريخ الحروب الصليبية** ،ط1،مكتبة الإيمان ،المنصورة ،مصر، 1997م

35. الهاشمي عبد المنعم ، **الخلافة الراشدة** ، ط 1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 2002 م.

ج–المراجع المعربة

1. زيغريد هونكه ،**شمس العرب تسطع على الغرب** «**أثر الحضارة العربية على أوربة** » تر، فاروق بيضون وكمال دسوقي ، ط 8 ، دار الجيل ، بيروت ،لبنان ، 1999 م .

د–قائمة للمجلات والدوريات

1. بهجة محمد علي البياتي ، **اصفهان عند المؤرخ الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك** ، كلية الأداب العدد 103 ، جامعة بغداد ، د ت .

هـ– قائمة الموسوعات

1. فارس محمد ، **موسوعة علماء العرب المسلمين** ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، لبنان ، 1993م .

قائمة الفهارس

فهرسةالأعلام :

أبا بكر بن مجاهد ..... ص 05.
الأبرقوهي ..... ص 14 .
ابن إبراهيم الورقي .....ص7 .
ابن أثال .... ص 54.
ابن الحارث بن فهر القرشي ..... ص 28 .
ابن السبكي ..... ص 17.
ابن بطوطة ..... ص 29 .
ابن حجر ..... ص 19.
ابن خلدون ..... ص 47.
ابن سينا .....ص 47.
ابن عباس ..... .ص 25 .
ابن قتبية ..... ص 23.
أبو بكر الصديق ..... ص 28.
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ..... ص4.
أبو حامد الإسفرغييني ..... ص 5.
أبو عبيد الله بن الجراح ..... ص 25.
أبو لهب ..... ص 23.
أبوجندل ..... ص 28.
أبي محمد المغربي ..... ص 15.
أحمد بن الفضل الهاشمي .....ص 37.
أحمد بن عبده الضبي ..... ص 6.
أحمد بن عثمان ..... ص 12.
أحمد بن منيع البوغي ....ص 7 .

أحمد بن هبة الله بن عساكر ..... ص 14.
اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم ..... ص 35.
الأعرابي ..... ص 8.
أم محمد سيدة بنت موسى بن عثمان المارانية المصرية ..... ص 15.
أيوب بن تميمة السختياني ..... ص 33.
باش غور ..... ص 12 .
بن أبي خثيمة ..... ص 52..
بن سهيل بن عمرو ..... ص 28 .
بن عدي بن كعب بن عمرو ..... ص 29.
تقي الدين بن تيمية الحراني ..... ص 16.
التوزري ..... ص 15.
جعفر بشاشات .....ص 35.
جمال الدين أبي اسحاق ابراهيم بن داود العسقلاني ..... ص 13.
جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي ..... ص 16.
الحارث بن كلدة .....ص 53.
الحارث بن هشام المخزومي ..... ص 28.
الحسن بن عبد الله بن يحي بن حاقان ..... ص 7.
حسن بن محمد الصباح .....ص7.
حفصة أم المؤمنيين ..... ص25.
خالد بن سعيد .....ص 46.
خالد بن يزيد بن معاوية .....ص 47.
خزيمة .....ص 5.
الدمياطي ..... ص 14.
الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان .....ص 12.
الرازي .....ص 49، 54.
الراضي العباسي .....ص 37.

زياد بن سمية .....ص 30.
سعد بن أبي وقاص ..... ص 53.
شرحبيل ..... ص 27.
الشفاء بنت عبد الله القرشية ..... ص 52.
الصفدي ..... ص 19.
الصناديقي .....ص 35.
عائشة بنت القاضي اسحاق الشيبانية ..... ص 15 .
العباس بن الوليد ..... ص 6.
عبد الرحمان بن عوف ..... ص 26.
عبد الله الخالق بن علوان ..... ص 14.
عبد الله بن الزبير .....ص 31.
عبد الملك بن أبجر الكناني ....ص 54.
عبد الملك بن مروان ..... ص 32.
عز الدين بن جماعة .....ص 30.
عضد الدولة بن بويه ..... ص 49.
علم الدين القاسم بن محمد البرزاي ..... ص16.
علي بن عيسى ..... ص 8.
علي بن محمد البصيص ..... ص 12.
عمر بن الخطاب ..... ص 24، 52 .
عمر بن عبد العزيز ..... ص 54 .
عمرو بن العاص ..... ص 27 .
غالب بن ابجر ..... ص 46.
فاطمة بنت الزاهد البركة عماد الدين البعلبكية ..... ص 15.
فزقد بن يعقوب البخي ..... ص 33.
القائم بالله العباسي .....ص 39.
كسرى ..... ص 53.

كمال الزملكاني ..... ص 15.
الكندي ..... ص 15.
مالك بن دينار ..... ص 33.
المأمون ..... ص 48.
محمد بن ابي الساج .....ص 36.
محمد بن إسحاق بن خزيمة ..... .ص 6 .
محمد بن حميد الرازي ..... .ص7.
محمد بن حمير ..... ص 6 .
محمد بن ماكان ..... ص38.
محمد بن ناضر المروزي ....ص 6 .
محمد بن هارون الروياني ..... ص 6.
المستعين .....ص 35.
المستنصر بالله العلوي ..... ص 40.
مسعود بن عبد الله المقرئ ..... ص12.
معاذ بن جبل ..... ص 27.
معاوية بن أبي سفيان ..... ص 19،53.
المعتضد بالله .....ص 36.
المغيرة بن شعبة ..... ص 29.
المقتدر بالله .....ص 37، 50.
المقتفي بالله العباسي ..... ص 41.
المهدي ..... ص 34.
الموفق أبي أحمد ..... ص 36.
ناصر الدولة بن حماد ..... ص 40.
نعمة بن علي بن الطراح ..... ص19.
نور الدين زنكي ..... ص 49.
هارون الرشيد ..... ص 48.

الوليد بن عبد الملك .....ص 48،49.
يحي بن محمد البحراني ..... ص 36.
يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية .....ص 28.
يزيد بن معاوية ..... ص 31.
يعقوب ..... ص7 .
يونس بن عبد الأعلى ..... ص7 .

فهرسةالأماكن :

اشبيلية ..... ص 40.
أمل ..... ص 4.
الأندلس ..... ص 40.
أنطاكية ..... ص 32.
أوربا ..... ص 51.
بخارى ..... ص 56.
البصرة ..... ص 32، 33 ، 34 ، 38 ،41.
بغداد ..... ص 5 ، 6 ،7 ، 8 ، 34 ،37 ، 38 ، 39 ، 40 ، 55.
بلاد فارس ..... ص 53.
بلخ ..... ص 56.
بيروت ....ص 6.
الحجاز ..... ص 39.
حلب ..... ص 29.
حمص ..... ص 29.

خرسان ..... ص 38 ،39 ،40 .
دمشق ..... ص 12 ، 16 ، 29.
ديار بكر ..... ص 39.
الري .....ص6 ، 37،38 .
سمرقند ..... ص 40.
الشام ..... ص 28، 32 ، 33.
شيراز ..... ص 36.
طبرستان ..... ص 4.
العراق .... ص7، 28 ، 33 ، 36 ، 37 ، 41 .
الكوفة ..... ص 6 ، 28 ، 29.
مصر ..... ص 7 ،16 ، 32 ، 32 ، 35 ،39 .
مكة ..... ص 35 ، 39.
الموصل ..... ص 39.
واسط ....ص 33.

فهرسة المحتويات :

إهداء .

شكر .

مقدمة ..... 1–3 .

المبحث الأول :تعريف المؤرخين الطبري و الذهبي ..... 4 .

1 – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ / 923 م) ..... 4 .

أ –نشاته ..... 4 – 5 .

ب – شيوخه و رحلاته ..... 5–7 .

ج – وفاته ..... 8 .

هـ – منهج الطبري ..... 9–10 .

د – مؤلفاته ..... 11 .

2 – الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) ..... 12 .

أ – نشأته ..... 12–13 .

ب – رحلاته و شيوخه ..... 14–16 .

ج – وفاته ..... 16–17 .

هـ – منهج الذهبي ..... 18–20 .

د – مؤلفاته ..... 21 –43.

المبحث الثاني : الوباء و انتشاره ..... 22 .

أ – تعريفه لغة ..... 22 .

ب – اصطلاحا ..... 22–23 .

1 – الوباء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين ..... 23–29 .

2 – الوباء في العهد الأموي ..... 29–34 .

3 – الوباء في العهد العباسي ..... 43 – 42 .

المبحث الثالث : سنة الرسول صلى الله عليه و سلم و جهود الخلفاء في العلاج ..... 42 .

1 – الحلول في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم ..... 42–47 .

2 – جهود الخلفاء الأمويين و العباسيين ..... 47 – 52 .

3 – نماذج لبعض الأطباء المسلمين في العصرالوسيط..... 52 – 56 .

خاتمة .

ملاحق .

فهرسة الاعلام .

فهرسة الأماكن .